

قيمة خاصة



44

تبرکات

مجلس

Index

●



المؤلف



د. نیل فاروق

رجل
المتحيل
بأسئلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة



مقدمة خاصة

- كيف أدين (أدهم صبرى) ، وحكم عليه بقضاء عشر سنوات فى السجن الحرقى ؟
- لماذا كانت اليونان أرض المعركة هذه المرة ؟ ولماذا هى مهمة خاصة ؟
- ترى .. أينجح (أدهم صبرى) فى هذه المهمة الخاصة ، أم يكون هذا أول فشل له (رجل المستحيل) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ؛ لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : سم الكوبرا

باسم

www.dvd4arab.com

المطبعة
المؤسسة العربية الحديثة
للتطبع والمطبع والتوزيع

٩٠١٥٥

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ — عشر سنوات ..

« غير معقول .. هذا غير معقول على الإطلاق » . هتف مدير المخابرات العامة المصرية بهذه العبارة فى سخط ، أمام وزير الدفاع المصرى ، الذى عقد حاجبيه فى ضيق ، وغمغم .

— إنه القانون العسكرى أيها اللواء .

لوح مدير المخابرات بذارعه فى حلق ، وصاح :

— تباً له .. إن ما يحدث أمر مثير للسخرية والمرارة ..

كيف يحاكم رجل مخابرات مثل (أدهم صبرى) ، بعد كل ما فعله طيلة حياته من أجل هذا الوطن ؟ .. وبأى منطق يحكم على رجل مثله بعشر سنوات فى السجن الحربى ؟

قال وزير الدفاع فى ضيق :

— لقد خالف (أدهم صبرى) الأوامر الصادرة إليه ،

وتسبب فى فضيحة للمخابرات المصرية فى (روما)^(*) ،

وعقوبة هذا فى القانون العسكرى هى الإعدام ، ولكن السيد

رئيس الجمهورية تفضل بتخفيف الحكم إلى عشر سنوات من

السجن فقط ، نظراً لملف (أدهم) المشرف ، و

(*) راجع الفصـة السابقة (الضربة القاضية) .. المغامرة رقم (٤٩) .

قاطعه مدير المخابرات في سخط :

— وماذا يا سيادة الوزير ؟ .. إن وضع رجل يمتلك قدرات (أدهم صبرى) في السجن ، خلف قضبان فرلاذية ، في زنزانة رطبة الهواء إهدار لطاقة وطنية هائلة .

صاح وزير الدفاع وقد تملكه الغضب :

— وماذا كنت تريد منا أن نفعل يا مدير المخابرات ؟ .. نرُبت على كفه ، ونقول له لا تعد إلى ذلك مرة ثانية أيها الشقى !! .. لقد تجاوز (أدهم صبرى) كل حدوده في عملياته السابقة ، وكان لابد له من أن يلقي جزاء استهتاره بقواعد عمل المخابرات هذه المرة .

اختنق صوت مدير المخابرات في حلقه ، وهو يلوح بيده غاضباً ، قبل أن يخرج الصوت من بين شفثيه متحشراً ، وهو يقول .

— (أدهم صبرى) رجل لا يمكن تعويضه ، لقد بدأ والده — رحمه الله — تدريبه على أعمال المخابرات ، وهو بعد في السابعة من عمره ، فقد كان منتهى أمله أن يحل ابنه محله في سلاح المخابرات ، الذى كان حديث العهد في ذلك الحين ، ولقد أظهر (أدهم) تفوقاً نادراً في هذا المجال ، حتى أنه بهر رؤسائه تماماً عندما التحق بقوات الصاعقة قبل حرب أكتوبر

١٩٧٣ ، وأنت تذكر ، بوصفك مديراً سابقاً للمخابرات العامة ، كيف كان رائعاً في عملياته الأولى في عالم المخابرات (*) ، حتى أنك لم تتردد لحظة في ضمه إلى سلاح المخابرات ، وحتى تقاريره السابقة في القوات الخاصة تؤكد عظمته .

عاد يلوح بذراعه في سخط ، قبل أن يستطرد :
— حتى في خلال معارك حرب الاستنزاف ، كان الضابط الوحيد في القوات المسلحة المصرية كلها ، الذى يقوم بالعملية كلها وحده ، ويعود سالماً ، وهذه مقدرة فذة نادرة .
هتف وزير الدفاع .

— ولكنه يتحدى الأوامر الصادرة إليه دوماً .
ظهر الغضب على وجه مدير المخابرات ، وهو يومئ بسبابته ، قائلاً في حدة :

— اسمعنى جيداً يا سيادة وزير الدفاع .. إن (أدهم صبرى) لم يفشل في عملية واحدة منذ عمله في المخابرات العامة ، ولقد تحول إلى أسطورة في عالم المخابرات ، وهو دوماً كالسيف في قوته وصلابته ، ولو أنكم حطمتموه فلن يبقى منه إلا نصل ومقبض ، وهما قطعان لا فائدة لأيهما منفصلة .
لوح وزير الدفاع بكفه هذه المرة ، وقال :

(*) راجع لقصة (الخطوة الأولى) ... المغامرة رقم (٣١) .

— سبق السيف العزل يا مدير المخابرات .. ف (أدهم صبرى) فى السجن الحربى منذ أسبوع كامل ، ولن يفرج عنه أبداً ، إلا بعد قضاء مدة سجنه .

غمغم مدير المخابرات فى حلق :

— عشر سنوات كاملة ؟ .. ماذا تنتظرون من (أدهم صبرى) بعد عشر سنوات فى الظل ؟ .. سيفقد حيويته وتآلفه ، وربما فقد ولاءه لهذا الوطن .

عقد وزير الدفاع حاجيه ، وقال فى صرامة :

— فلنختصر الموقف .. ماذا تريد بالضبط يا مدير المخابرات ؟

أسرع مدير المخابرات يقول :

— الإفراج عن (أدهم صبرى) ، وإعادةه إلى صفوف المخابرات العامة .

هتف وزير الدفاع فى حزم :

— مستحيل .

غمغم مدير المخابرات ، وهو يضغط أسنانه غضباً :

— حسناً يا سيادة وزير الدفاع ، ولكن حذار من الندم .

أساء وزير الدفاع فهم عبارة مدير المخابرات ، فصاح فى

حلق :

— حذار من مغزى حديثك أنت يا مدير المخابرات .. إن (أدهم صبرى) لن ينجح فى الهرب من السجن الحربى أبداً . ارتسمت ابتسامة ساخرة ، تفيض بالمرارة على وجه مدير المخابرات ، وهو يقول :

— الهرب ؟ .. لو أن (أدهم صبرى) أراد الفرار ، لكان الآن فى النصف الثانى من الكرة الأرضية يا سيادة الوزير ، مهما بلغت قوة حراسته .

عقد وزير الدفاع حاجيه ، وغمغم فى غضب :

— ماذا تعنى إذن ؟

هز مدير المخابرات رأسه ، ومطّ شفتيه وهو يقول فى بطء :

— سيأتى يوم تتضح فيه الأمور يا سيدى .

ثم استدار يزعم الانصراف ، فأوقفه وزير الدفاع ، قائلاً :

— إلى أين ؟

أجابه مدير المخابرات فى جدّة :

— سأذهب لزيارته فى سجنه .. هل هذا ممنوع ؟

ثم أسرع ينصرف ، قبل أن يتلقى جواباً ..

استقبل قائد السجن الحربى مدير المخابرات فى حرارة

واحترام ، وهتف فى لهجة ساخنة :

— تباً لسجينكم (أدهم صبرى) هذا .. لم يمض عليه إلا
أسبوع واحد هنا ، وقد كاد يصيبني بالجنون .
ابتسم مدير المخابرات ، وغمغم :
— هذا دأبه دائماً .. أيرفض إطاعة الأوامر أم يسعى دوماً
للهرب ؟

هتف قائد السجن الحربى فى سخط :
— لا هذا ولا ذاك يا سيدى .. إنه على العكس بطبع
الأوامر طاعة عمياء ، ولكنها أول مرة أرى فيها سجيناً فى
السجن الحربى يمتلئ بالمرح والحيوية والنشاط ، ويحمل كل هذا
القدر من السخرية والاستهتار .

غمغم مدير المخابرات فى حنان أبوى :
— هذا هو (أدهم صبرى) أيها القائد .
مطّ قائد السجن الحربى شففيه ، وغمغم :
— ولكن هذا أمر يقلق ، فالسجين الذى يتأبه مثل هذا
المرح ، يكون دائماً مقدماً على الانتحار .
كانا يسيران فى أثناء حديثهما نحو زنزانة (أدهم) ، فابتسم
مدير المخابرات ، وغمغم :

— ليس (أدهم صبرى) من يفعل ذلك أيها القائد .
عقد قائد السجن حاجبيه ، وهو يقول :

— ربّما .

ثم أشار إلى الجندى المكلف حراسة زنزانة (أدهم) ،
وقال :

— دعنا نلقى هذا السجين المرح .
أسرع الحارس يفتح باب زنزانة (أدهم) ، ولم يكده مدير
المخابرات يخطو داخلها ، حتى تراجع فى ذعر ، وهتف فى
ذهول :

— يا إلهى !! .. (أدهم) ؟
فقد كان جسد (أدهم صبرى) معلقاً فى سقف زنزانه ،
وقدماه تتأرجحان فى فراغها ، وصاح قائد السجن فى ذعر :
— ألم أقل لك ؟ .. لقد انتحر السجين !!



٢ — مهمة رجل واحد ..

ارتفعت ضحكة (أدهم صبرى) الساخرة ، وهو يهبط على قدميه ، أمام مدير المخابرات وقائد السجن ، اللذين تراجعا في دهشة ، وهو ينفض الغبار عن زيّه ، قائلاً :
— الانتحار هو آخر ما أفكر فيه أيها السيّدان ، إنما كنت أزاول بعض التدريبات .

هتف قائد السجن في دهشة :

— التدريبات ؟

أشار (أدهم) في هدوء إلى حلقة معدنية مثبتة في منتصف سقف زنزانته ، وقال :

— خشيت أن يؤثر خمول السجن على لياقتي ، فقرّرت القفز عشر مرات يومياً ، والتعلّق بهذه الحلقة ، لتقوية عضلات الـ ...

ابتسم مدير المخابرات في ارتياح ، في حين قاطع قائد السجن (أدهم) ، وهو يهتف في دهشة :

— ماذا ؟ .. هل تعنى أنك تقفز ثلاثة أمتار كاملة و... ؟
بتر قائد السجن الحربى عبارته ، وكأن دهشته أعجزته عن

إنعامها ، في حين صافح مدير المخابرات (أدهم) ، وهو يقول في حرارة :

— كيف حالك يا رجل المستحيل ؟ .. لقد تقدّمنا بالتماس إلى السيد رئيس الجمهورية لـ

قاطعه (أدهم) في هدوء :

— هذا لا يقلقنى يا سيّدى .. شكراً للجميع .

فتح مدير المخابرات فمه ، لينطق بعبارة أخرى ، ولكن أحد رجال الشرطة العسكرية اندفع إلى الزنزانة ، وقال في اهتمام بالغ :

— سيادة وزير الدفاع يطلب السيد اللواء فوراً .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

— يطلبنى أنا ؟!

ثم استدار إلى (أدهم) ، وأردف في حماس :

— لعل الأمر يختص بك يا (أدهم) .. انتظرلى .. سأعود إليك حتماً .

شفت كل خلجة من خلجات وجه مدير المخابرات عن الاهتمام الشديد ، وهو يعبر باب مكتب وزير الدفاع ، قائلاً :

— أى أمر خطير هذا ، الذى جعلك تطلب مقابلتى بعد أقل من ساعة واحدة من مغادرتى مكتبك يا سيادة الوزير ؟

أجابه وزير الدفاع في قلق واضح ، وتوتر شديد ، وهو
يعقد كفيه خلف ظهره :

— لقد اختطف وزير الخارجية .

تراجع مدير المخابرات في ذهول ، وهتف :

— ماذا ؟ .. هل حدث ذلك داخل مصر ؟

هز وزير الدفاع رأسه في عصبية ، وقال :

— بل في اليونان .. منذ ساعة واحدة فقط .

صاح مدير المخابرات ، وقد بلغ انفعاله مبلغه :

— كيف حدث هذا ؟ .. ولماذا ؟

أشعل وزير الدفاع سيجارته في عصبية ، وقال :

— أنت تعلم بالطبع أننا بصدد توقيع أول معاهدة للتضامن

العربي ، في مؤتمر وزراء الخارجية ، الذي سيعقد في مدينة

(الرياض) ، في المملكة العربية السعودية ، بعد ثلاثة أيام ،

ولقد كان من المقرر أن ينطلق وزير الخارجية من (أثينا) في

(اليونان) ، حيث يعقد بعض الاتفاقيات الدبلوماسية هناك ،

إلى (الرياض) رأساً ، ولقد كان يغادر مبنى وزارة الخارجية

اليونانية ، عندما انحرفت سيارته في طريق جانبي ، على خلاف

خط السير المقرر ، وعندما هرع رجال الأمن إلى هناك وجدوا

السيارة خالية تماماً ، فتم حصار المنطقة كلها ، وتفتيشها منزلاً

منزلاً ، دون أن يجدوا أثراً واحداً له .

غمغم مدير المخابرات في دهشة :

— يا إلهي !!

تابع وزير الدفاع ، وكأنه لم يسمع كلمة الدهشة التي

انطلقت من فم مدير المخابرات :

— مازال الأمر في مجموعه يبدو شديد الغموض ، حتى بعد

أن تلقت سفارتنا في (أثينا) رسالة من مجهولين ، تطالبنا

بإعلان انسحابنا من مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، في خلال

ثمانية وأربعين ساعة ، وإلا تم إعدام وزير الخارجية بلا رحمة .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وغمغم في قلق :

— ثمانية وأربعون ساعة فقط .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال وزير الدفاع في توتر :

— لن يمكننا بالطبع الانسحاب من المؤتمر ، فغياب مصر

عن المؤتمر يمثل خسارة كبيرة ، نظراً لموقعها السياسي في الوطن

العربي ، ومن العسير أيضاً التضحية بوزير الخارجية ، بعد كل

خدماته للوطن .

قال مدير المخابرات في لهجة قوية :

— المفروض إذن أن تعمل المخابرات العامة ، على إنقاذ

وزير الخارجية ، حتى تنتهي هذه المشكلة قبل أن تمضي المهلة

المضروبة .

أجابه وزير الدفاع :

— ينبغي البحث عنه ، والعثور عليه أولاً ، قبل أن نضطر إلى التضحية بأحد الأمرين ، إما المؤتمر ، أو وزير الخارجية .
نخيم الصمت لحظة ، أشعل فيها مدير المخابرات سيجارته ، ونفث دخانها وهو يفكر في عمق ، قبل أن يقول :

— هذه العملية بالغة الخطورة يا سيادة الوزير ، فالبحث عن وزير الخارجية لا بد أن يتم في سرية تامة ، ومهارة فائقة ، فلو شعر مختطفوه بما نفعل ، فقد يعمدون إلى قتله ، أو تقصير المهلة الممنوحة ، ونحن في الوقت ذاته لا نعلم أين هو ؟ .. ولا من مختطفوه .. إنها عملية شديدة التعقيد .

سأله وزير الدفاع في خنق :

— هل ترفض العملية ؟

هز وزير الدفاع رأسه نفياً ، وقال :

— لا يمكن رفضها يا سيادة الوزير ، ولكنني أفكر في أنها عملية رجل واحد .. رجل يمكنه التفكير بذكاء (شيرلوك هولمز) ، ويتحرك في خفة وقوة ، ومهارة .

لوح وزير الدفاع بكفه ، صائحاً :

— أرسل من شئت يا مدير المخابرات ، ولكن عليك أن تفعل المستحيل لنجاح المهمة .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال في هدوء :

— المستحيل يحتاج إلى رجل خاص يا سيادة الوزير .
عقد وزير الدفاع حاجبيه ، وغمغم ، وقد فهم مغزى قول مدير المخابرات :

— هل تعنى ... ؟

قاطع مدير المخابرات في هدوء :

— نعم يا سيادة الوزير .. المستحيل يحتاج إلى رجل واحد .

ثم أردف في عمق :

— رجل المستحيل .



اقتربت والددة (منى توفيق) في هدوء نحو ابنتها ، التي
جلست واجهة ساهمة ، دامعة العين في شرفة منزلها ، وقد شرد
بصرها بعيداً ، وربت الأم على كتف ابنتها ، وهمست في
حنان :

— ألم يحن الوقت بعد للتخلي عن كل هذا القدر من الحزن
يا بنيتي ؟

سالت دمة صامته من عيني (منى) وهي تغغم :
— هل تظنين العمر يكفي يا أماه ، لأنسى رجلاً مثل
(أدهم صبرى) ؟

شعرت الأم بيد باردة تعتصر قلبها ، وهي تغغم :
— لن نساها أبداً يا بنيتي ، ولكنى أتحدث عنك .. عن
شحوبك وذبولك ونحولك ، منذ دخل هو السجن الحرى و ..
قاطعتها (منى) في ألم :

— كفى يا أماه !!
أطرقت الأم في حزن ، وحاولت أن تفتح شفيتها لتتلق

بكلمة أخرى لتعزية ابنتها ، لولا أن ارتفع رنين جرس الباب ،
فعاادت تربت على كتف (منى) في حنان ، قبل أن تذهب
لإجابة الطارق .

مضت لحظات قصار ، قبل أن تعود الأم لاهثة إلى ابنتها ،
وتهتف في انفعال عجيب :

— (منى) .. لن تصدق .. إنه .. إنه
انتفض جسد (منى) في مقعدها ، حينما سمعت صوتاً
هادئاً ، يفيض بالحنان ، يقول :
— إنه أنا يا (منى) .

قفزت (منى) من مقعدها ، ووقفت تحديق بذهول في
وجه (أدهم) ، الذى بدا شديد الوسامة في حلتة الأليقة ،
ورباط عنقه المعقود في مهارة ، وابتسامته العذبة الجذابة ..
لم تكن هناك لحظة واحدة في مظهره ، توحي بأنه رجل غادر
السجن توأ ، بل بدا كممثل سينمائي في أبهى حلقه ، بعد فوزه
بجائزة الأوسكار ..

انتفض جسد (منى) مرة أخرى ، وانهمرت دموع الفرح
من عينيها غزيرة ، وهي تهتف في سعادة غامرة :
— (أدهم) ؟ !!

كادت تلقى نفسها بين ذراعيه ، ولكنه التقط كفها .

وضغطها في راحته بحنان ورقة ، وهو يتطلع إلى عينيها مباشرة ،
ويقول في ودة شديد :

— ها نحن أولاء معا مرة أخرى يا عزيزتي (منى) .. لن
ينجح شيء في تفريقنا .

هتفت (منى) في مزيج من الدهشة والفرح :

— (أدهم) .. كيف غادرت العسجن ؟ .. هل هربت ؟

ابتسم ، وهو يقول منهكًا :

— لقد راودتني الفكرة بالفعل ، عندما اشتعل لهيب شوقي

لرؤيتك ، ولكنهم لم يمنحوني الفرصة ، وأسرعوا يطلقون

سراحي .

هتفت الأم في فرح :

— سأعد لكما كوبين من الشراب الحلو ، احتفالاً

بالمناسبة .

أسرعت الأم تغادر الشرفة ، في حين مالت (منى) نحو

(أدهم) ، وسألته في قلق :

— اصْدُقِي القول .. هل أطلقوا سراحك حقًا ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزتي .. لقد فعلوا .

سألته في لهفة :

— كيف ؟ .. أعني لماذا ؟ .. أعني

قاطعها في حنان :

— سأخبرك بكل شيء في الطائرة يا (منى) ..

وأسرعى ، فالوقت أمامنا قصير للغاية .

هتفت في دهشة :

— الطائرة !؟ .. ألم تفرّ حقًا ؟

أطلق ضحكة مرحة ، وقال :

— بل سنسافر على نفقة الدولة يا عزيزتي ، لبيدو أنهم

قرروا منحى فرصة للانتحار ، بدلًا من تركي في زنزانة رطبة

عشر سنوات .

هتفت (منى) في سعادة :

— هل تعني أنها؟

قاطعها في هدوء :

— نعم يا (منى) .. إنها مهمة جديدة .

ثم أردف في سخرية :

— ولكنها لا تحمل أى طابع رسمي هذه المرة .. إنها مهمة

خاصة .. خاصة جدًا .

استرخت (منى توفيق) في المقعد المجاور لـ (أدهم

صبرى) ، داخل سيارة أنيقة ، تقطع شوارع (أثينا) ،
وتأملت هذه الشوارع ، ومباني المدينة بعض الوقت ، ثم
التفت إلى (أدهم) ، الذى صبغ شعره بلون بنى فاتح ،
وصفقه إلى الوراء ، وارتدى مظاراً شمسياً داكن اللون ،
وقمصاً مزركشاً قصير الأكمام ، وأضاف إلى وجهه شارباً كثراً ،
حتى بدت هيئته أقرب إلى سائح أمريكى مستهتر ، منه إلى رجل
مخابرات مصرى سابق ، وانسمت (منى) وهى تقول :
— ألم تقرر شرح الأمر لى بعد ؟ .. تذكر أن أحدنا لم يغد
يعمل فى المخابرات .

ابتسم وهو يتطلع إلى ساعته ، قائلاً :
— أعقد أن لدينا ما يكفى من الوقت لإخبارك
يا عزيزتى ، فما زالت أمامنا تسع وثلاثون ساعة قبل نقطة
الصفـر .

اعتذلت فى مقعدها ، وسألته فى اهتمام :
— إنك تريدنى لفئة وفصولاً يا (أدهم) .
ضحك وهو يقول :

— هذا رأيك دائماً يا عزيزتى .
ثم أردف فى جديده .

— إنه أمر بالغ الخطورة يا (منى) .

أخذ يشرح لها تفاصيل الأمر ، وهى تستمع إليه فى دهشة ،
حتى انتهى من روايته ، فهتفت :
— ولكن الوقت قصير للغاية للعثور على رجل ، فى مدينة
نحعل معاملها يا (أدهم) .. إن هذه المهمة تكاد تكون
مستحيلة .

ابتسم ، وهو يهز كتفيه ، قائلاً فى استهانة :
— إذن فهى مهمة مثالية لنا يا عزيزتى .
ثم أوقف سيارته فى منطقة هادئة ، وقال :
— ها تبدأ مهمتنا .

سألته (منى) فى دهشة :
— هنا ؟

أجابها فى هدوء :

— نعم يا (منى) .. ها .. حيث احتفى وزير الخارجية

٤ - من اللحظة الأولى ..

خفض رجل طويل القامة ، غليظ الملامح ، منظاراً مقرّباً عن عينيه ، والتفت إلى فتاة باهرة الحسن ، تجلس على بعد خطوات منه ، وتنفث دخان سيجارة رفيعة ملوّنة في استهتار ، وقال في لهجة تشف عن الاهتمام :

— لقد توقّف سائح أمريكي وزوجته ، أو صديقته في المنطقة (صفر) يا (سونيا) ، وهما يتأملان في المكان في اهتمام بالغ .

هزّت الحسناء ، التي لم تكن إلا (سونيا جراهام) ، فتاة (الموساد) الشرسة ، والحصم اللدود لبطلنا (أدهم صبرى) كنفها في استهتار ، وقالت في سخرية :

— دعهم يتأملونه مائة عام ، فلن يقودهم غباؤهم أبداً إلى معرفة السرّ .

اقترب منها شاب آخروسم الملامح ، وصبّ في كأسها بعض الخمر ، وهو يتسم قاتلاً :

— اتظنين أنهما يبحثان عن سرّ اختفاء وزير الخارجية المصري يا (سونيا) ؟

ابتسمت في ثقة ، وقالت :



ثم أوقف سيارته في منطقة هادئة ، وقال :

— هنا تبدأ مهمتنا ..

— ليس لدى أدنى شك ، فاختلف الوزير مازال سراً ،
ولا توجد أية آثار سياحية في المنطقة ، في أى شيء تظنهما
يتأملان ؟

هز كفيه بدوره ، وقال :

— ربما كانوا من المخابرات المصرية .

مطت شفيتها ، وقالت في استهتار :

— ربما ، ولكنى لم أعد أحشاهم ، بعد أن القوا رجلهم

الأول في السجن الحربي .

عقد الوسيم حاجيه ، وغمغم :

— هل تقصدين (أدهم صبرى) ؟

لوححت (سونيا) بكفها في حق ، وهى تقول :

— لا تذكر اسمه يا (دافيد) .. إننى أكره سماعه ، و ..

ثم عقدت حاجبها ، وترت عبارتها بغتة ، ثم التفت إلى

الرجل الغليظ الملامح ، وسأله في اهتمام :

— أما زالا يقفان في المكان ؟

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وناولها المظار المقرب في

صمت ، فاختلفته من يده بحركة حادة ، ووضعت على عينيها ،

وهى تنهض للتطلع من النافذة ، ولم تكد تنظر إلى (أدهم)

و (منى) حتى ارتجف جسدها ، وغمغمت في ذهول :

— هذا مستحيل !! يا للشيطان !! إنه هو !!

قفز (دافيد) من مقعده ، وصاح في توثر :

— (سونيا) .. لعلك لا تقصدين ..

قاطعته في عصية بالغة :

— إنه هو يا (دافيد) .. لقد أجاد النكر كعادته ،

ولكنى تعرفه من النظرة الأولى .. وترافقه زميله اللعبة

(منى) .. يا للشيطان !!

طوّحت المظار المقرب بعيداً ، وهى تستطرد في توثر

شديد :

— كيف وصل إلى هنا ؟ .. المعلومات التى وصلت إلينا

عنه أخيراً لا تقبل الشك .. لقد حوكم ، وأدين ، ومن

المفروض أنه يقضى الآن فترة عقوبته في السجن الحربي ، ومن

المفروض أيضاً ألا يعادله إلا بعد عشر سنوات .. كيف ؟

كيف ؟ ..

صاح (دافيد) ، وهو يلنقط المظار المقرب ، ويأمل

بطلينا في قلق :

— ربما كانت خدعة من المخابرات المصرية و ..

لوححت بذراعها كله في غضب ، وهى تصرخ .

— كلاً يا (دافيد) .. معلوماتنا مؤكدة جداً .. هناك سر

يكمن خلف وجوده هنا الآن ..

قال الرجل الغليظ الملاح في شراسة ، وهو يتناول سدقية
تلسكوبية قريية :

— هل أطلق عليه النار ؟

عادت تلوح بذراعها ، وهي تقول في عصبية :

— كلاً يا (شالوم) .. لا تلفت الأنظار إليا .

ثم أردفت وهي تعض على شفثيها في حق .

— سأدثر أنا وسيلة الفصل للخلاص منه .. وسيلة سريعة ،

وفعالة .

★ ★ ★

تأملت (منى توفيق) المكان في اهتمام ، ثم الفتت إلى

(أدهم) ، قائلة في خيرة :

— مازال الأمر يبدو لي شديد الغموض يا (أدهم) ،

فكيف اختفى وزير الخارجية في مثل هذا المكان ، دون أن يترك

أثراً ، ودون أن ينجح أحد في العثور عليه ، على الرغم من

تطويق المنطقة بأكملها ، وبسرعة .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يتأمل في المنطقة بدوره ،

وغمغم :

— إنه لم يتلاش في الهواء ولا شك يا (منى) ولا بد من

تفسير لكل هذا .

ولحاة لاحت على شفثيه انتسامة ساحرة ، فسألته (منى)
في فضول :

— هل توصلت إلى شيء ما ؟

أجابها في هدوء ساخر :

— نعم يا عزيزتي . توصلت إلى أن أحدهم يراقبنا من

منزل قريب ، باستخدام منظار مقرب ، ولكنه لم يتنه إلى أن

ضوء الشمس ينعكس على عدسات منظاره ، فيلقى بريقاً

واضحاً .

قالت (منى) في هدوء ، ودون أن تلفت ، أو تنم ملاحظها

عن الدهشة :

— أين ؟

أجابها وهو يتجه إلى السيارة في هدوء :

— سنذهب إليه معاً يا عزيزتي .

أدار محرك سيارته ، وهي تقفز إلى حوارها ، قائلة في

دهشة :

— نذهب إليه ؟ . حذار من التهور هذه المرة ، فحركة

واحدة خاطئة ، قد تفسد العملية كلها .

انطلق بالسيارة ، وهو يقول :

— لقد فسدت العملية بالفعل منذ اللحظة الأولى

٥ - الخائن ..

فركت (سونيا حراهام) كعبها في عصية ، وهي تفت
دخان سيحارتها في توثر ، وتقول :

— لا بد ان افهم . أكاد أصاب بالحيون . ما الذى يعنى
(ادهم صرى) من أمر وزير الخارجية المصرى . ومادام لم
بعد يعمل في المخابرات المصرية ؟

أجابها (دافيد) في عصية مماثلة :

— ليس هذا هو المهم الآن يا (سونيا) . دعنا نفكر أولا
في كيفية التخلص منه . قبل أن يفسد الأمر بمرمه

صاحت (سونيا) في غضب :

— لا نحاطى هكذا يا (دافيد) . ولا نس اندا أنسى
أفوقك رتبة .

فاجأهما صوت هادئ ساخر يقول :

— من ذا الذى يتحدث عن الرتب ؟

التمت الاثنان في حدة إلى مصدر الصوت . وتحدث
الدماء في عروق (دافيد) في حين عقدت (سونيا) حاجبها
في غضب . فقد كان (ادهم) يقف هادئا أمام الالفده . عاقدا
ساعديه امام صدره . وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة . فهتفت
(سونيا) ، وقد تغلب غضبها على دهشتها :

يا عزيزتى . وما أفعله الآن هو محاولة لارتقيها فحسب .

ثم أودف في سخرية :

— ثم إننى شديد الشوق لمعرفة من وراء هذه العملية

القدرة .

★ ★ ★



— لماذا أنت هنا يا (أدهم صبرى) ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— يا له من سؤال !! .. أما كان ينبغي أن تلقى التحية أولاً

يا عزيزى (سونيا) ؟

ضربت (سونيا) الأرض بقدمها ، وهى تكرر سؤالها فى غضب :

— ماذا تفعل هنا ؟ .. هل ... ؟

بترت سؤالها فجأة ، على نحو آثار ريبة (أدهم) ، وخاصة حينما ارتسمت ابتسامة ساخرة مفاجئة على شفتيها ، وهى تردف :

— إذن فأنت هنا .

لم تكذب تم عبارتها حتى شعر (أدهم) . بفؤهة مسدس باردة تلتصق بمؤخرة رأسه ، وسمع صوتاً أجش يقول :

— هل أطلق عليه النار أيتها الزعيمة ؟

عرض رائع ذلك الذى آذاه (أدهم صبرى) ، فى الثانية التى تلت عبارة (شالوم) ..

لقد غاص إلى أسفل ، ومال يساراً ، ثم دار على عقبيه وهو

فى ذلك الوضع ، وفتر فجأة عالياً ، ودارت قدماه فى الهواء كالطروحة . لطيح بالمسدس الذى يحسكه (شالوم) . تم اندفعت قصده كالنسله فى معدته . وقبل أن يحس (شالوم) من أثر الصدمة ، حطمت قصة (أدهم) الأخرى فكه . فترنح الرجل . وحرك ذراعه فى الهواء وهو يربطم نحاجر الياقذة . وحطمت عظامه فى رعب . حينما كشف أنه سيسقط منها لا محالة . لولا أن قص (أدهم) على قصده فجأة . وحذبه اليد فى فوه . ثم طوح به حاساً . وهو يقول فى سخرية عجيبة — مهلاً أيها الوعد . لست أحب أن أبدأ مفاوضاتى بقتل أحد المتفاوضين .

صاحب (سونيا) فى صرامة .

— لو أنك نظرت لى سا حرك تمكان وريير الحارحة . فأنت واهم .

ضحك (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— ليس هذا ما أسعى إليه يا عزيزى (سونيا) .

وفجأة . اسرع (سونيا) من حيث سرى فى ثوبها مسدساً . صوته إلى (أدهم) . وهى تهف فى شراسة : — كيف تظن أنك ستنجو من رصاصات مسدسى .

أبتسم (أدهم) في لامبالاة ، وقال :

— سأطلب من ملاكى الحارس أن يقدنى يا عزيزتى

(سونيا) .

غمغمت (سونيا) في تهكم :

— ملاكك الحارس ؟ !

وفجأة جاء صوت (منى) من خلفها تقول :

— نعم يا أفعى (الموساد) ، فملاكك الحارس يقف

خلفك ، مصوناً مسدسه إلى رأسك الحمل ، الملىء بالغرور

والوحشية ، وسيفجره لو تحركت سباتك قيد أغلة على رناد

مسدسك .

★ ★ ★

خيم الصمت لحظة ، حاولت (سونيا) خلالها التعلب على

ذهولها وحنقها ، ثم صاحت في عصبية :

— سيقتل وزير خارجيتكما لو أصتما عاكروه .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول في لهجة غاصة

أدهشت (منى) نفسها :

— فليذهب وزير الخارجية إلى الجحيم .. إننى لم آت من

أجل هذا يا (سونيا) .

حدقت (سونيا) في وجهه بذهول حقيقى ، وهى تغمغم

بلمحة ملعنة :

— لم تأت من أجله ؟ .. لِمَ آيت إذن ؟

قل أن يجيبها (أدهم) ، رفعت هى كفها أمام وجهه ،

وصاحت :

— لحظة . لو أن كل المعلومات التى وصلتنا سليمة ، فهذا

يعنى أنك فررت من سجلك لسبب ما ، ولكن هذا يتعارض

في الوقت ذاته مع معرفتك بأمر وزير الخارجية ، الذى لا يزال

سراً حتى هذه اللحظة . فما تفسير هذا التصارب العجيب ؟

ابتسم (أدهم) في هدوء ، وقال :

— تفسيره أبسط مما يتصور عقلك المشكك المريض

يا (سونيا) .

تم أشار إلى (منى) ، وهو يستطرد بالهدوء نفسه :

— لقد عاونسى (منى) على الهرب ، ومنها علمت بأمر

احتطاف وزير الخارجية ، فوجدت في هذا الأمر فرصة

للوصول إلى ها ، والتفاوض معكم ، فقد كنت واثقا من أنكم

الدولة التى وراء ذلك .

عادت (سونيا) تعقد حاجبها ، وهى تقول في شك :

٦ — اللعبة ..

صمت ثقبل ذلك الذى ساد المكان كله ، حينما نطق
(أدهم) بهذه العبارة ..

صمت يختلط فيه الشك بالدهشة ، ويمتزحان ، ويدوبان
بعضهما فى بعض .

صمت قطعه (سونيا) ، صائحة :

— هذا لا يحدع طفلاً صغيراً يا (أدهم صبرى) .

قال (أدهم) فى صرامة :

— إننى لى أصعب الوقت فى مهاترات كلامية ، وتشكيك

لا معنى له يا (سونيا) .. أمامك عرض محدود ، وأريد إجابة
محدودة .

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف :

— ولستم الجهة الوحيدة ، التى يمكنى تقديم مثل هذا

العرض إليها ، فهناك مظنة (سكوريون) و

قاطعه (سونيا) فى جذة :

— قلت لك إنك لن تخدعنى .

— تتفاوض معنا ؟ .. عن أى شئ تريد التفاوض

بالضبط ؟

أجابها فى هدوء :

— أنا ؟

هفت (سونيا) فى دهشة :

— أنت ؟

جاء صوت (أدهم صبرى) هذه المرة بطيئاً ، حازماً ،

وهو يقول :

— نعم يا (سونيا) . أنا .. لقد أتيت أعرض خدماتى

على (الموساد) ، بل على أية جهة يمكنها أن تدفع الثمن .

شملت الدهشة الجميع ، حتى (منى) ، فى حين استطرد

(أدهم) فى صرامة :

— ما رأيك يا (سونيا) ؟ .. إننى أعرض عليك خدمات

رجل مخبرات محترف ، وأريد الجواب فوراً ، فوراً يا (سونيا) .

اندفع فجأة (دافيد) يقول :

— لحظة يا (سونيا) .. عرضك يحتاج إلى بعض الوقت للتفكير يا سيد (أدهم) .

هز (أدهم) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكنني أفقد الصبر للانتظار .

أسرع (دافيد) يقول :

— لا بأس يا سيد (أدهم) .. سأبرق إلى قيادتنا على الفور ، وسأطلب منهم سرعة موافقاتنا بالرد .

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :

— ولم لا ؟ .. هل يوافقك هذا يا (سونيا) ؟

همت (سونيا) بالاعتراض في حزم ، ثم راودتها فجأة فكرة عجيبة ، فابتسمت ابتسامة غامضة بدورها ،

وغمغمت :

— ولم لا ؟

ظل (أدهم) صامتا بضع لحظات ، ثم أجاب في هدوء .

— حسنا .. أريد الجواب صباح الغد على الأكثر ، وإلا

يمكنكم اعتبار عرضي ملغى .

بدت ابتسامة (سونيا) شديدة الغموض والخبث ، وهي تقول :

— ستحصل عليه يا سيد (أدهم) . ستحصل على ما تستحق .

★ ★ ★

ظل (دافيد) و (سونيا) صامتين بعض الوقت ، بعد انصراف (أدهم) و (منى) ، ثم غمغم (دافيد) :

— سأبرق إلى الرؤساء .

أجابته (سونيا) ، وهي تشعل سيجارتها في هدوء :

— افعل ما يحلو لك يا (دافيد) ، ولكنني سأتصرف

بأسلوب مختلف .

عقد حاجبيه .. وهو يسألها في خنق :

— ماذا تعين ؟

نفتت دخان سيجارتها في وجهه ، وقالت :

— لن يمكنك فهم (أدهم صبرى) كما أفهمه أنا .. إنه

مخادع كبير ، ولكنه في الوقت ذاته شديد الإخلاص لوطنه ،

ومهما فعل به هذا الوطن ، فهو لن يفكر في خيانه قط .

صاح (دافيد) في جذّة :

— ربما كان هذا فيما سبق يا (سونيا) ، أما الآن بعد أن

فصلوه وسجنوه ، فهو لن ...

قاطعته (سونيا) في غضب :

— قد يكون هذا هو أسلوبك في التفكير يا (دافيد) ،

ولكنه ليس أسلوب (أدهم صبرى) أبدا ..

ثم لوححت بلذراعتها ، وهى تردف :

— لست أنكر وجود سر غامض خلف وجوده ها ، ولكنه

ليس رغبته في خداع دولته وخيانتها بأى حال من الأحوال ..

إنه يلعب لعبة محكمة غامضة .

سألها (دافيد) في توثر :

— أية لعبة ؟

هزّت رأسها في تفكير ، وقالت :

— لست أدري بعد .. ربما كان يحاول إيهام المسئولين

هناك ، باستعادته وزير الخارجية ، دون تكليف رسمى ، أو ..

بترت عبارتها ، وهى تبحث عن تفسير آخر ، ثم عقدت

حاجبيها ، وهزّت رأسها فى قوة وعناد ، قبل أن تستطرد فى

جدة :

— المهم أنه يحاول خداعنا ولا شك .

عاد الصمت يسود بينهما لحظة ، ثم قال (دافيد) فى

حزم

— هذا لن يمنعنى من إبلاغ عرضة للقيادة .

حرّكت كفيها فى لامبالاه ، وقالت فى هدوء .

— فليكن ، ولكنى لن أكون ها حينما تنلقى عرضهم

ثم أردفت فى شراسة مباغتة :

— سأكون هناك . خلف (أدهم صبرى) . لأقتله .

جلست (منى) بادية القلق والتوثر ، إلى جوار

(أدهم) ، فى كازينو أنيق ، يطل على ساحل البحر ، فى حين

جلس هو حامد الملاح ، يحلق ببصره فى البحر الواسع الممتد ،

إلى أن قالت (منى) فى صوت يشفّ عن حيرتها وتوترها :

— الوقت يتناقص فى سرعة يا (أدهم) ، لقد انخفض

الوقت الباقى إلى سبع وثلاثين ساعة فقط ، ونحن لم نفعل شيئا

حتى الآن .. ثم إننى مازلت أعالى الدهشة لما فعلت مع

(سونيا) .

أجابها فى هدوء ، دون أن يلتفت إليها :

— كان لابد لى من أن أفعل ذلك يا (منى) .

سأله في قلق :

— لماذا ؟ .. إن ظهورك على الشاشة قد يدفعهم إلى اختصار المهلة .

هز رأسه نفياً في هدوء ، وأجاب :

— هذا ما كنت أخشاه يا عزيزتي ، ولكن العرض الذي تقدمت به إليهم سيربكهم ويحيرهم كثيراً ، حتى أن أحدهم لن يقدم على مثل هذه الخطوة ، قبل أن يفهم حقيقة ما أرمى إليه بعرضي .

سأله في توتر :

— هل تتصور أن (سونيا) ستصدقك ؟

ابتسم وهو يعود إلى هز رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً يا عزيزتي ، ولكنها مترددة بعض الوقت ، وهذا ما أحتاج إليه .

تصاعدت جذة توترها ، وهي تقول :

— ولكننا نضيع هذا الوقت في الجلوس أمام البحر . مطّ شفتيه لحظة ، ثم نهض يستند إلى حاجز الكازينو ، المطل على البحر ، وقال :

— الأمر معقد للغاية يا (منى) ، والخطوة الأولى لاجاح

عمليتنا تعتمد بالضرورة على معرفة كيفية اختفاء وزير الخارجية ، وإلا ظللنا طوال الوقت ندور في حلقة مفرغة ، وهذا ما أحاول التوصل إليه أولاً .

نهضت تقف إلى جواره ، وتأملت البحر الممتد بدورها ، وهي تغمغم :

— هل تحاول تقليد (شيرلوك هولمز) ؟

ابتسم وهو يقول :

— ربما يا عزيزتي .. بل إنني أتمنى لو أنه كان شخصية حقيقية ، ليعاوننا على فهم حادث الاختطاف الغامض هذا . ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم أردف هو :

— ولكنني لست أجد مانعاً من محاولة تقليد أسلوبه يا (منى) ، دعينا نسترجع تفاصيل حادث الاختطاف ، فربما قادنا هذا إلى شيء ما .

ابتلعت ريقها ، وقالت :

— حسناً .. التفاصيل ليست كثيرة ، فقد كان وزير الخارجية يجلس في المقعد الخلفي لسيارته ، ويقودها سائقه الخاص ، عندما انحرف السائق فجأة في طريق جانبي ، وحينما لحق به رجال الأمن كانت السيارة خالية .

أكمل (أدهم) الأحداث ، قائلاً :

— وبسرعة تم تطويق المنطقة ، وتفتيشها بدقة بالغة و ...

بتر عبارته بغتة ، والتفت إلى (منى) يقول :

— هل تعتقدين أن الوقت الذى مضى ، ما بين انحراف السائق في الطريق الجانبى ، ووصول رجال الأمن يكفى لانتزاع وزير الخارجية وسائقه من السيارة ، وإجبارهما على الاختفاء ؟

عقدت حاجبها ، وهى تسأله فى اهتمام :

— ماذا تعنى ؟

اتسعت ابتسامة (أدهم) ، وهو يقول :

— أعتقد أن روح (هولمز) تعاوننا يا (منى) .. لقد

توصلت تقريباً إلى الحل .



— أعتقد أن روح (هولمز) تعاوننا يا (منى) ..

جذبتة إليها فى لحظة ، وهى تهتف :

— ما الذى توصلت إليه ؟

فى اللحظة نفسها ، التى حدثت فيها (منى) ، ارتطمت

رصاصة خاجر الكاربو ، حيث كان يقف (أدهم) ، تماماً ،

وهتف هو فى جدة :

— يا إلهى .. لقد رفضوا العرض .



٧ — وبدأ القتال ..

يُرحع العص تفوق (أدهم صرى) ، ونحاحه في تخاور كل المخاطر ، التي تواجهه بحكم عمله في المخابرات ، إلى قدرة عقله الحارقة على استيعاب الأمور ، واتخاذ الخطوات الصحيحة المناسبة لدرء أى خطر يتعرض له ..

هذا بالصبط ما فعله (أدهم) في هذه اللحظة

لم يكذ يسمع صوت الرصاصة ، وهي ترتطم بالحاجر . حتى تضامرت حواسه كلها لدرء الخطر ..

انتقلت عيائه في سرعة إلى المكان الذى انطلقت منه الرصاصة ، وانتقلت إلى محه صورة السيارة التي تقف أمام الكازينو ، والرجل الذى يمسك مسدسه داخلها ، وأصدر المح أوامره إلى العضلات والغدد ، فأسرعت العدة فوق الكلوبة تفرز كمية إضافية من مادة الأدرينالين ، التي تدفقت في سرعة مذهلة غمر عروق (أدهم) إلى خلاياه ، فدفع (منى) حابيا ، ليقبها الإصابة من أية رصاصة أخرى ، وقفز عبر المائدة التي كانا يجلسان عليها منذ لحظات ، وانطلق كالصاروخ بين الموائد

الأخرى نحو السيارة ، التي أصيب قائدها بالفرع ، فأسرع يدير عركها ، وهو يصيح بالرجل الذى يمسك مسدسه إلى جواره :

— يا للشيطان !! .. أطلق عليه النار قبل أن يلحق بنا يا (جوزيف) .

أطلق (جوزيف) رصاصة أخرى ، ولكنها أخطأت (أدهم) ، الذى كان يندفع في خط متعرج بسرعة مذهلة ، وكأنما تحوّل إلى آلة للعدو والقنص ..

انطلقت السيارة في سرعة ، محاولة الإفلات من مطاردها ، ولكن (أدهم) قفز فجأة في رشاقة عجيبة ، وتعلق بنافذة السيارة الخلفية ، أمام عيون المارة المذهولين ، فصاح قائد السيارة في ذعر :

— اقله يا (جوزيف) . لقد جذب إلينا هذا الشيطان أنظار الجميع .. اقله .

أدار (جوزيف) قوّهة مسدسه نحو (أدهم) في ذعر مماثل ، ولكن جسد هذا الأخير انشى في رشاقة ، واندفعت قدماه تحطمان زجاج النافذة ، وتطيحان بالمسدس ، كل هذا والسيارة تنطلق بكامل سرعتها في طرقات (أثينا) ..

وفجأة ، وقبل أن يدري الرحلان كيف .. كان (أدهم)
داخل السيارة ، في المقعد الخلفي منها ، وانطلقت قبضته تحطم
فك (جوزيف) في قوة ، وهو يقول ساخرًا :

— هل أدهشك هذا أيها الوغد ؟

ارتفع في هذه اللحظة ذلك الصوت المميز لدراجات شرطة
المرور البخارية اليونانية . وأصبح السائق يسيطر على سيارته
في صعوبة من شدة فزعه ، وهو يهتف :

— إننى أستسلم .. الرحمة !!

صاح به (أدهم) في صرامة :

— انحرف إلى ذلك الطريق الخائبي ، وبسرعة ، وتوقف
هناك .

أطاع السائق في خوف . وأوقف سيارته في الطريق
الخائبي . فقهر (أدهم) إلى المقعد الجاور له في رشاقة ، وكان
فراغ السيارة الصيق قد تحول إلى هو واسع ، وقال للرجل في
لهجة صارمة مخيفة :

— أبلغ (سونيا) أن عرصى مازال قائما ، على الرغم من
محاولتها قتل .

وأعقب عبارته بلكمة ساحقة على فك الرجل ..

وحينما وصل رجل المرور إلى المكان ، وجد السيارة
متوقفة . وبداخلها رحلان تحطم فكاهما ، ولم يكن هناك أدنى
أثر لـ (أدهم صبرى) ..

لم يكدر (أدهم) يطلق حلف السيارة المعتدية ، حتى أشعل
(دافيد) سيحارته ، داخل سيارة أخرى تنتظره على بعد
أمتار ، وقال في انفعال :

— يبدو أنك كنت على حق يا (سونيا) ، لقد انطلق خلف
السيارة ، وترك زميلته خلفه .

ابتسمت (سونيا) ، وقالت في ثقة :

— هذا لأننى أعرف (أدهم صبرى) أكثر مما تعرفه
يا (دافيد) ، بل أكثر مما يعرفه أى مخلوق آخر في العالم كله .
ولقد توقعت نخاته من محاولة القتل بنسبة تتجاوز الثمانين في
المائة ، وأعددت خطتي على هذا الأساس .

نفث دخان سيجارته ، وقال :

— هل نلتقط الصيد الآن ؟

أجابته ، وقد بدأ الحماس يملأ عروقها :

— نعم .. قبل أن يعود ذلك الشيطان .

ثم ابتسمت في دهاء ، وهي تستطرد :

— وعدل فقط يمكسا التفاوض مع (أدهم صبرى) .

★ ★ ★

وقفت (منى) تتطلع في قلق إلى حيث اختفى (أدهم صبرى) مع السيارة ، ولم تشعر بسيارة (سونيا) و (دافيد) وهي تتوقف خلفها ، حتى سمعت صوت (سونيا) تقول في سخرية :

— هل تتوقعين عودته ؟

استدارت (مى) في حدة ، ولكن فوهة مسدس (دافيد) الباردة التصقت بجانبها ، وسمعت صوته الصارم يقول :

— هذا المسدس مزود بكاتم للصوت ، وعند أية حركة غير مستساغة سأطلق النار بلا تردد .

شعرت (مى) بالغضب ، وقالت في حدة :

— لن يغفر لكما (أدهم) هذا .

أطلقت (سونيا) ضحكة ساخرة ، وقالت وهي تدفعها إلى السيارة :

— فليفعل ما يحلو له ، المهم أن يأتى إلينا أولاً .

انطلقت السيارة في اللحظة نفسها ، التي ظهر فيها (أدهم) ، وهو يتقدم نحو الكازينو في خطوات سريعة ، وتلفت حوله لحظة ، وهو يسأل أحد القائمين على الخدمة هناك .

— أين ذهبت رفيقتى ؟

أجابه الرجل ، وهو يتأمل ملامحه في قلق :

— لقد اصطحبها رجل وسم ، وفتاة باهرة الحسن في سيارة

سوداء و

قاطعه (أدهم) في توثر :

— كيف تركتهما يفعلان ذلك ؟

ارتجف الرجل في خوف ، وهو يتذكر أسلوب (أدهم) في التعامل مع السيارة المعتدية ، وأجاب في صوت مرتجف متلعثم :

— كيف يمكننى ؟ .. أعنى ليس لدى الحق في ...

مرة أخرى قاطعه (أدهم) في خنق :

— بالك من أحق !!

ثم انطلق يعدو نحو سيارته ، وانطلق بها في سرعة مخيفة .

★ ★ ★

تطلعت (سونيا جراهام) إلى ساعتها ، ونفثت دخان
سيجارتها في هدوء ، وهي تقول في سخرية :

— عجبًا !! نصف ساعة حتى الآن ولم يصل (أدهم
صبرى) بعد .

ابتسم (دافيد) ابتسامة قلقة مضطربة ، إثر سماعه اسم
(أدهم) ، في حين زجر (شالوم) في عصبية وغضب ، وهو
يتحسس الضمادات التي تغطي وجهه ، وجذب سوستة
المسدس الأوتوماتيكي ، الذي يمسكه بيده ، وهو يغمغم في
حنق :

— كم أتمنى رؤيته ؟

أشارت (سونيا) بكفها ، وقالت في لهجة أمرة :
— إنك لن تطلق عليه النار يا (شالوم) ، لا بد أن يذوق
(أدهم) طعم الهزيمة هذه المرة ، قبل أن يلقي حتفه .

زفر (دافيد) في ضيق ، وقال :

— وماذا لو أنه كان صادقًا في عرضه يا (سونيا) ؟ ..
ألا يضيع علينا أسلوبك هذا فرصة كبرى .

صاحت (سونيا) في عصبية :

— أبة فرصة ؟

أجابها (دافيد) في عصبية مماثلة :

— فرصة ضم رجل مثله إلى مخبراتنا .

مطت (سونيا) شفيتها ، وهي تقول في امتعاض :

— بالك من أبله أحمق !! .. هل صدقت لحظة واحدة أن

(أدهم صبرى) يمكنه أن يعمل في (الموساد) ؟

قبل أن يحيب (دافيد) بكلمة واحدة ، ارتفع صوت
طرقات عصبية على باب الحجرة ، فقفزت (سونيا) من
مقعدها ، وهتفت في همس :

— إنه هو .. لقد جاء كما توقعت .

قفز (شالوم) نحو باب الحجرة ، وعصر على أسنانه ، وهو

يقول في حنق :

— سأقلعه .. سأطلق عليه النار عبر الباب ..

صاحت (سونيا) في غضب :

— خذار أن تفعل .

لم يكن هناك مبرر لتحذير (سونيا) ، فلم تكذب تم عبارتها
حتى اندفع باب الحجرة بغتة ، ليرتطم بـ (شالوم) في قوة ،
وقفز (أدهم) داخل الحجرة ، وركل مسدس (شالوم)
فأطاح به جانبًا ، وانطلقت قبضته اليسرى نحو صفيحة معدة هذا

٨ — العرض ..

اخترقت رصاصة (سونيا) كاتم الصوت ، الذي تزود به
مسدسها الصغير ، وانطلقت نحو قلب (أدهم) تماما ، ولكن
(أدهم) مال جانبا في سرعة مذهلة ، وغاص إلى أسفل ، ثم
اندفع نحو (سونيا) ، وقبض على معصمها في قوة فولاذية ،
فأجبرها على ترك المسدس ، والتقطه في خفة ومهارة ، وقفز
خطوة إلى الوراء ، وصوب مسدسه إلى (سونيا)
و (دافيد) ، وهو يقول في صرامة :

— أين (منى) يا (سونيا) ؟

ارتجف (دافيد) ، وهو يرفع ذراعيه مستسلما ، في حين
صاحت (سونيا) في مزيج من الغضب والألم ، وهي تمسك
معصمها :

— لن تستعيدها أبدا .

جذب (أدهم) إبرة مسدسه ، وصاح في غضب حازم :

— هل تحبين أن أزين رأسك الجميل برصاصة صغيرة

يا (سونيا) ؟

صاحت سونيا في صلابة .

الأخير ، ثم اندفعت قبضته اليمنى إلى فكه ، فترنح (شالوم) ،
وسقط أرضا ، وقد عادت الدماء تلوث ضماداته ، فاختطفت
(سونيا) مسدسها ، وصوبته إلى (أدهم) . وهي تصرخ في
غضب :

— أنت الذي أردت هذا يا (أدهم) .
وأطلقت النار .

★ ★ ★



— أتحداك أن تفعل يا سيد (أدهم) ، وستفقد زميلتك إلى الأبد .

أطل الغضب قوياً من عيني (أدهم) ، حتى أن الذماء كادت تتجمد في عروق (دافيد) ، وهو يسمع (أدهم) يقول :

— إنك تضعين الفرصة الوحيدة لتحويل عداوتنا إلى صداقة يا (سونيا) .

ابتسمت (سونيا) في سخرية ، وقالت :

— الأسود لا تحالف أبداً مع الذئاب يا (أدهم) ، فلا تحاول مواصلة خداعك .

صاح (أدهم) في غضب :

— أي خداع هذا يا (سونيا) ؟ .. هل تتصورين أنني سأستمر في العمل من أجل دولة ألقت بي في السجن ؟ .. هل تتصورين أن أحفظ بولاي لها بعد كل هذا ؟

تردّدت (سونيا) لحظة ، أمام لهجته الغاضبة ، وساورها الشك فيما تعقده من خداع (أدهم) ، ثم لم يلبث عاودها أن عاودها ، فهتفت :

— نعم .. إنني أتصور كل هذا ، ولا أنصورك خائناً لدولتك .

عند هذه النقطة وجد (دافيد) لديه الشجاعة ليقول :

— مهلاً يا (سونيا) .. ربما

قاطعت في جحّة :

— صه يا (دافيد) .. إنك لا تعرفه مثل .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— هذا ما تتصورينه أنت يا (سونيا) ، بكل غطرستك وغرورك .

ضابت حدقا (سونيا) ، وهي تتأمل في إمعان ، ثم قالت في صرامة :

— وما الذي يضمن لنا أنك صادق ؟

سألها في هدوء ، وهو يخفص فوهة مسدّسه :

— ما الضمانات التي تطلبها يا (سونيا) ؟

باغتتها سؤاله لحظة ، وكأنها لم تكن تتوقعه ، ثم عادت تعقد حاجبها ، وتقول في تحدّ :

— أن تبعد عن عملية وزير الخارجية تماماً .

ظلت ملامح (أدهم) جامدة لحظة ، ثم أجاب في صوت عميق :

— أريد (منى) أولاً .

ابتسمت (سونيا) في دهاء ، وقالت :

— هذا هو عرضي يا سيد (أدهم) ، وأنا أترك لك حرية
الاحتيار ، فإما زميلتك ، أو وزير الخارجية .

ساد الصمت لحظة ، وكأن (أدهم) يفكر في عرضها .

ثم قال في هدوء :

— وماذا لو أننى قبلت عرضك ؟

تنهدت في ارتياح ، وقالت في خبث :

— في هذه الحالة سأسلك زميلتك في منتصف الليل ، في

معبد (البارثيون) الأثرى ، على أن تغادرا (أثينا) معاً ، حتى

ينتهى أمر وزير الخارجية .

بدت ملامح (أدهم) جامدة كتمثال من الرخام ، وخرج

صوته من بين شفتيه بارداً كالثلج ، وهو يقول في برود :

— حسناً يا (سونيا) .. موعدنا في منتصف الليل تماماً .

ظل (دافيد) يرتجف دقيقة كاملة ، بعد انصراف

(أدهم) ، وبذل جهداً خارقاً ، ليقول في صوت أجش

مختنق :

— هل ستسلمينه رفيقته حقاً ؟

أجابته (سونيا) في هدوء :

— نعم .. وسأعمل على أن يغادرا (أثينا) معاً .

بحث عبثاً عن لعبه ليزدردده ، وهو يقول :

— إذن فقد اقتنعت بعرضه .

ابتسمت في سخرية ، وقالت :

— أنا أقتنع بعرض (أدهم) ؟ هل تظننى حمقاء ؟

حدق في وجهها بدهشة ، وغمغم في ارتباك :

— ولكنك قلت

قاطعته في صرامة :

— قلت إننى سأسلمه رفيقته الحبيبة ، وسأعمل على أن

يغادرا (أثينا) معاً .

ثم ضحكت في مزيج من الخبث والشراسة ، وهي تقول :

— ولكننى لم أقل أين أنوى إرسالهما .

التبس الأمر في ذهن (دافيد) لحظة ، ثم عقد حاجبيه ،

وهو يسألها :

— ماذا تعنين ؟

ضحكت في سخرية ، وقالت :

٩ — لقاء فى الأكروبول ..

بالق الندر كاملا فى سماء حالد من العوم فى تلك الليلة .
واسرك صوءه الهادى مع أعمدة المعبد الأثرى القديم فى صرع
مجموعه من الطلال المسده . وإصغاء جو شاعرى عجيب على
مكان اللقاء . ولكن قطرة من هذه التساعرية لم تسبح فى التسلل
الى قلب (أدهم) ، الذى ابروى فى ظل أحد الأعمدة ، وأحد
يتطلع إلى عقارب ساعته فى اهتمام ..

كانت عقارب الساعة تقرب فى بضع من منتصف الليل
تماما . وشعر (أدهم) أن دقائق قلبه احتلقت بعقرب النوائى
الصغير . وهو يدور دورته الأخيرة نحو الهدف . فغمغم فى
فلق :

— ترى هل تصنقى (سوبا) فى وعدا هذه المرة ؟
لم يكذب بعبارة . حتى تنهى إلى مسامعة صوت دراجة
بحارية تقرب على معدة . فنطب حاحيه ، وهو يرسل بصره إلى
الطريق البعيد . ونابع فى اهتمام الدراجة البخارية . وهى تقرب
من المعبد . وتحسن مسدسة بحركة عريضة . حينما رآها تتوقف .
ورأى رجلا يهبط منها . ويقرب فى رشاقة من المعبد الأثرى

— سأسلم (أدهم صبرى) زميلته فى منتصف الليل حقا
فى (البارتيون) (*) وما أن يضع يده عليها . حتى أرسلهما
معا إلى الجحيم .
وأعقبت قولها بصحكة عاية فى الرقة . اشتم فيها (دافيد)
رائحة سم الأفنى .

★ ★ ★



(*) (البارتيون) المعبد الأكبر فى منطقة (الأكروبول) السياحية
فى (أثينا) . وقد أقيم للإلهة (أثينا) على الطراز الدورى . وكنه من
الرحام . وقد تم بناؤه بواسطة المهندس المعماريين (إكتيوس)
و (كاليبكراتس) فى المدة ما بين ٤٤٧ و ٤٣٨ ق م . وقديما كان
بداخله تمثال من العاج والذهب يمثل (أثينا) نفسها .

التزع (أدهم) مسدسه في هدوء ، ودسه في فراغ
مستطيل ، نحته الطبيعة في كتلة صخرية أثرية مجاورة ، ودس
كفيه في جيبى سترته ، ووقف هادئاً ، ينتظر وصول الرجل ..
لم يكد الرجل يقترب حتى تعرفه (أدهم) ، بسبب
الضمادات الكثيرة التي تغطي وجهه ، فابتسم في سخرية ،
وهو يقول :

— يا إلهي !! وجهك العكر يفسد جمال الطبيعة هنا
يا (شالوم) .

زجر (شالوم) في غضب ، ورفع فؤمة مسدسه في وجه
(أدهم) ، وهو يقول بصوته الأجش الغليظ :

— أنت حسن الحظ أيها الشيطان المصري ، فلولا أوامر
(سونيا جراهام) لأفرغت رصاصات مسدسي في صدرك .
اتسعت ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

— بل أنت الحسن الحظ أيها الوغد ، فلولا رغبتى في
استعادة زميلتى لحطمت البقية الباقية من وجهك البغيض .
انتفض جسد (شالوم) غضباً ، وهو يعض على شفتيه ،
مزججراً :

— إنك تغرينى بتجاهل الأوامر أيها الشيطان

عقد (أدهم) حاجبيه في صرامة ، وقال بصوت بارد :
— أين (منى) ؟
أجابه (شالوم) في حدة :
— ستأتى بها (سونيا) ، بعد أن أتأكد من أنك لا تعد
لنا فخاً .

أطلق (أدهم) ضحكة هازئة ، وقال :
— عجباً !! .. لقد راودتنى الفكرة نفسها عنكم ، وأنا
في طريقى إلى هنا .

عقد (شالوم) حاجبيه في غضب ، وقال في صرامة :
— أعطني سلاحك .
أجابه (أدهم) في هدوء :
— لست أحمل سلاحاً .
حدق (شالوم) في وجهه بتشكك ، وقال :
— لا تحاول خداعى أيها الشيطان .. أنت لست بالغباء
الذى ..

قاطعه (أدهم) ، وهو يرفع ذراعيه في هدوء :
— يمكنك تفتيشى .
لم يتردد (شالوم) لحظة في تفتيشه ، وأدهشه أن

(أدهم) لم يكن يحمل سلاحاً حقاً ، فقلب شفتيه ، وهو يقول
في سخرية :

— لم أتصورك بمثل هذا الغباء يا شيطان الخبايا المصرية .
ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة سريعة ، ثم عادت ملامحه
تجههم ، وهو يسأل في صرامة :

— أين (منى) ؟

لم يكذب ولم يتسأله حتى بدا صوت هليكوبتر تقترب ،
وسرعان ما عبرت أمام قرص القمر العاجي المضيء ، فأشار
إليها (شالوم) ، وقال في غلظة :

— ما هي ذى .

ثم أردف ، وهو يتسم في سخرية :

— لقد اقتربت النهاية أيها الشيطان .

لم يتحرك (أدهم) قيد أنملة ، حياءً هبطت الهليكوبتر على
قيد أمتار قليلة منه ، ولا عندما أطل منها وجه (سونيا جراهام)
بابتسامتها الشامتة الساحرة ، ولكن قدميه دفعتاه دفعا إلى
الأمام ، حين برز خلفها وجه (منى) ..

تحرك (أدهم) في خطوات سريعة نحو الهليكوبتر .



— أين (منى) ؟

لم يكذب ولم يتسأله حتى بدا صوت هليكوبتر تقترب ..

والتقط (منى) التى قفزت بين ذراعيه . وسألها فى اهتمام
بالبحر :

— أنت بخير يا عزيزتى ؟

أجابته (منى) فى حرارة :

— نعم يا (أدهم) .. نعم .

أطلقت (سونيا) ضحكة عصبية ساخرة ، وقالت فى لهجة

لم تستطع إخفاء نبرات الغيرة الواضحة فيها :

— يا له من مشهد مؤثر !!

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

— ويا لك من رقيقة المشاعر يا (سونيا) !!

أغضبها السخرية الواضحة فى نبراته ، فعقدت حاجبها

وهى تقول :

— نعم يا (أدهم) ، وسأعمل جاهدة على إضافة اسميكما

لسجل العشاق ، الذين قتلهم الحب .

مع آخر حروف كلماتها ، سمع (أدهم) من خلفه صوت

إبرة مسدس (شالوم) تستعد للإطلاق ، فالتفت إليه فى

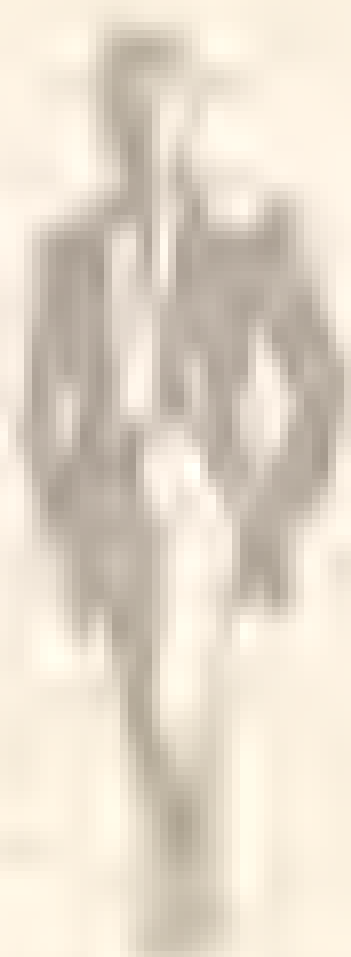
بطء ، ورأى الكراهية تطل من عيني هذا الأخير ، وهو يرفع

مسدسه على امتداد ذراعه ، ويصوبه إليه وإلى (منى) وعندما

عاد بعينه فى استهتار إلى (سونيا) ، واجهته فوهة المدفع
الرشاش الذى تحمله ، وسمعها تقول فى شراسة :

— عاق زميلتك يا (أدهم صبرى) .. إنها محطتكما

الأخيرة . فاحرصا على الموت كعاشقين .



١٠ — بين شَقَى الرَّحَى ..

تصوّرت (منى) لجزء من الثانية أياها الهاية حقًا . فقد كانت هي و (أدهم) بين شَقَى الرحى ، ما بين مسدّس (شالوم) ، ومدفع (سونيا) الرّشاش ، ولكن هذا التصوّر لم يدم لأكثر من هذا الجزء من الثانية ..

ثم تحرّك (أدهم صبرى) ..

تحرّك فى خفة ، وسرعة ، ومهارة ، وحسم كماداته ..

استوعب عقله تفاصيل الموقف كله فى جزء من الثانية ،

وتحرّك جسده فى جزء آخر ..

قفزت قدمه فجأة ، تركل المدفع الرشاش من يد (سونيا) ، ثم انحنى وهو يدفع (منى) أمامه ، ليتفاديا رصاصة صامته من مسدّس (شالوم) المزوّد بكاتم للصوت ، وترك يد (منى) لينطلق بفتة نحو هذا الأخير ..

قبل أن يستعد (شالوم) لإطلاق رصاصته الثانية ، وجد (أدهم) أمامه ، ووجد مسدّسه يطير فى الهواء ، ثم اختفى قرص القمر من أمام عينيه مع لكمة قوية هبطت على أنفه

كالقنبلة ، وميّز فى صعوبة صوت (أدهم) الساخر ، وهو يقول .

— يبدو أنك أدمت لكماقيا أياها الوغد .

قفزت (سونيا) تلتقط مدفعها الرشاش ، الذى سقط داخل الهليوكوتر ، وعادت تصوّبه إلى (أدهم) و (منى) ، ولكنها توقفت فى دهشة ، فقد بدت لها أعمدة (البارثينون) صامته ، ساكنة ..

دارت (سونيا) بعينها فى المنطقة بغضب ، ثم هتفت

محنة :

— لا تحاول الاختفاء يا (أدهم) . لست وحدى هنا ،

ف (البارثينون) كله محاصر برجالنا .

إثر كلمتها ظهر عشرة رجال يحملون المدافع الرشاشة ، ويحيطون بالمعبد اليونانى القديم ، فى حين أردفت (سونيا) فى شراسة :

— هذه المرأة لا بد أن تستسلم يا (أدهم صبرى) .. لا بد .

★ ★ ★

التصقت (منى) بـ (أدهم) خلف أحد الأعمدة الرخامية العديدة ، وهمست فى قلق :

— لقد أحاطوا بنا يا (أدهم) ، ماذا نفعل ونحن عزّل من السلاح ؟

رَبَّتْ عَلَى كَفِّهَا فِي هَدْوٍ ، وَهُوَ يَقُول :

— وَمَنْ أَدْرَاكَ أَنَا كَذَلِكَ يَا عَزِيزَتِي ؟

هَمَسَتْ (مَنَى) فِي تَوْتَر :

— لَا تَطْمَئِنِّي فَحَسْب ، فَلَقَدْ أُرْسِلَ (شَالُوم) إِلَى (سُونِيَا) رِسَالَةً لِاسْلُكِيَةِ سِرِّيَّةٍ ، أَعْلَنَ بِهَا عَدَمَ وَجُودِ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَسْلِحَةِ مَعَكَ .

عَقَدَ (أَدَهْم) حَاجِبِيهِ ، وَتَمَّمْ وَكَأَنَّهُ بِحَادِثِ نَفْسِهِ :

— إِذْنُ فِ (سُونِيَا) تَظُنُّ ذَلِكَ .

هَتَفَتْ (مَنَى) فِي صَوْتِ هَامِس :

— بَلْ هِيَ وَاثِقَةٌ مِنْ ذَلِكَ .

جَاءَ صَوْتُ (سُونِيَا) مُؤَكِّدًا لِقَوْلِهَا ، وَهِيَ تَهْتَف :

— لَقَدْ عَثَرْتُ عَلَى مَسْدُسَ (شَالُوم) يَا (أَدَهْم) .

وَمَا زَالَ مَدْفَعِي الرِّشَاشِ فِي يَدِي ، وَرَجَالِي يَضِيقُونَ الْخَنَاقَ حَوْلَكَ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَعْزَلُ ، وَالْأَفْضَلُ لَكَ أَنْ تَسْتَسْلِمَ .

ازداد انعقاد حاجبي (أدهم) ، وكأنه يفكر في عمق

شديد ، ثم هتف فجأة :

— مَرَى رَجَالَكَ بَالَا يَطْلُقُوا النَّارَ حِينَ اسْتَسْلِمَ
يَا (سُونِيَا) ، حَتَّى يَسْتَ رُؤْسَاؤُكَ فِي أَمْرِي عَلَى الْأَقْل
نَأَلَقْتُ عَيْنَا (سُونِيَا) فِي شِرَاسَةِ ، وَهِيَ تَقُول :

— لَكَ هَذَا يَا (أَدَهْم) .

انْحَسَى (أَدَهْم) عَلَى أُذُنِ (مَنَى) ، وَهَمَسَ فِي لَهْجَةِ أَمْرَةٍ :

— عِنْدَمَا تَنْطَلِقُ أَوَّلَ رِصَاصَةٍ ، انْطَلِقِي بِكُلِّ مَا لَدَيْكَ مِنْ
سُرْعَةٍ نَحْوِ الدَّرَاجَةِ الْبَخَارِيَّةِ .

هَتَفَتْ (مَنَى) :

— لَنْ أَتْرَكَكَ وَحْدَكَ .

صَاحَ بِهَا فِي صِرَامَةٍ وَحَزَم :

— أَطِيعِي الْأَمْرَ وَإِلَّا فَتَكُنْ بِنَا تِلْكَ الْأَفْعَى مَعًا .

تَرَقَّرَقَتْ عَيْنَا (مَنَى) لِحِظَةٍ بِالْدمُوعِ ، وَلَكِنِهَا أَوْمَأَتْ

بِرَأْسِهَا فِي اسْتِسْلَامٍ ، فَابْتَسَمَ هُوَ فِي احْتِيَاحٍ ، وَرَبَّتْ عَلَى

وَجْنَتِهَا ، مَغْمُغَةً فِي حَنَانٍ :

— سَتَنْجُو مَعًا — بِإِذْنِ اللَّهِ — يَا (مَنَى) .

ثُمَّ تَحَرَّكَ مِنْ خَلْفِ الْعُمُودِ الرِّخَامِيِّ ، وَوَقَفَ أَمَامَ (سُونِيَا)

جِرَاهَامٍ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي هَدْوٍ :

— هَآنَذَا .

ارتجف جسد (سونيا) من فرط الانفعال ، حينما رأت
(أدهم) يقف أمامها مستسلماً ، فصاحت وهي ترتعد :

— أطبقوا عليه يا رجال .

أسرع رجالها العشرة من كل صوب ، وأحاطوا
بـ (أدهم) ، وهم يصوبون إليه قوّهات مدافعهم الرشاشة ،
وصاحت (سونيا) في توتر :

— لقد وقعت أخيراً يا (أدهم صبرى) ، هل تظن أنه
يمكنك التغلب على عشرة رجال ، مسلحين بالمدافع الرشاشة ،
وأنت أعزل ؟

أجابها في هدوء ، وبلهجة واضحة الصديق :

— كلا .

تنبهت (سونيا) في تلك اللحظة إلى أن (منى) مازالت
تخفى خلف العمود الرخامي ، فصاحت في عصبية :

— أين زميلتك ؟ .. أريد رؤيتها في وضوح .

مدّ (أدهم) يده ، وكأنه يهيم بجذب (منى) إلى مجال رؤية
(سونيا) ، ولكن يده انتقلت في خفة مذهلة إلى ذلك الفراغ
المستطيل ، الذى أخفى فيه مسدسه مسبقاً ، وانتزع المسدس
من مكمّنه ، وأطلق منه رصاصة سريعة مباغتة ، أطاحت

بالمدفع الرشاش ، الذى تمسك به (سونيا) ، وهو يصيح في
لهجة أمّرة :

— الآن يا (منى) .

انطلقت (منى) تعدو كالصاروخ فوق التواءات
الصخرية ، نحو الدُرّجة البخارية ، وقد ارتجف قلبها في قوة ،
فخلفها ارتفع صوت المدافع الرشاشة ، وتحول المعبد الأثري
إلى ساحة قتال ..



ياسين

١١ — معبد النيران ..

لو أن آلهة الأساطير الإغريقية القديمة كانت حقيقة ،
لتوقفت كلها مشدوهة أمام ما حدث في معبد (أثينا) إلهة
الحكمة في تلك الليلة ..

كانت (ديانا) إلهة القمر ستوقف ، وتزداد سطوعاً ،
لتضيء ساحة المعركة للمتصارعين .
وكان (مارس) إله الحرب سيرفع حاحيه في دهشة ،
ويهتف وهو يشير إلى (أدهم) في إعجاب :
— هذا هو المقاتل الذي أريده .

أما (ميركيوري) رسول الآلهة ، فكان سهرع إلى كبيرهم
(زيوس) ، لينقل إليه أنباء ما يحدث . فيرفع (زيوس) كفه
في عظمة ، ويقول في صوت قوى :

— فليضم اسم هذا المصري إلى سجل الأساطير .

فقد كان (أدهم) في هذه الليلة حقاً أسطورة
لقد انتزع مسدسه من مخبئه ، وأطلق رصاصه الأولى على
مدفع (سونيا) الرشاش ، ثم دار على عقبيه ، وأطلق رصاصتين
متعاقبتين سريعتين على اثنين من رجالها . وقفز قفزة عالية ،

رهبة ، تجاوز بها الرجال الثانية الباقيين ، الذين أطلقوا
رصاصات مدافعهم الرشاشة حيث كان يقف . فأصابوا ثلاثة
منهم برصاصاتهم ، وحيما التفت الخمسة الباقون نحو
(أدهم) ، انقض عليهم كالإعصار ..

إعصار مدمر قوى ، لا يتقى ولا يدر ..

حطمت قبضته فك أحد الرجال الخمسة ، وأحرحت
الأخرى ثانياً من المعركة ، وأرسلت قدمه الثالث إلى عيوبه
طويلة ، ثم اشترك كفاه في انتزاع مدفعي الرجلين الباقيين
توقفت (سونيا) لحظة مشدوهة ، ثم أدارت عينها بعيداً
عن (أدهم) ، الذي يقا تل رجالها ، وتابعت في حق
(منى) ، التي كانت تسرع نحو الدراجة البخارية ..
ولسبب عجب ، قد يفسره البعض بأنه وليد الغيرة ،
تجاهلت (أدهم) تماماً ، وأسرعت تلتقط مدفعها الرشاش ،
وتطلق نيرانه خلف (منى) ..

زادت سرعة عدو (منى) ، مع سيل الرصاصات الذي
انهمر خلفها ، وقفرت فوق الدراجة البخارية ، وأدارت
محركها في سرعة وتوتر ، وانطلقت بها مبتعدة ، وصرخت
(سونيا) في غضب هادر . وانطلقت تحمل مدفعها الرشاش

إلى الهليو كوتر ، وأدارت مراوحها القوية ، وقد أقسمت هذه
المرّة على تحطيم قلب (أدهم) ، بقتل زميله .
بقتل منى .

انطلقت قضية (أدهم) اليمنى تحطم فك أحد الرجلين
الباقيين ، من رجال (سونيا) العشرة ، ثم ارتكز بحسده كله
على أطراف أصابع قدمه اليمنى . ودارت ساقه اليسرى في الهواء
كالمروحة ، لتركل قدمه وجه الرجل الأخير ، قبل أن تتبعها
اليمنى لتضع حدًا للصراع ..

سقط الرجال العشرة تحت قدمى ضابط المحاربات
المصرى ، الذى أدار عينيه فى لفحة ، ليتأكد من نجاة زميله ..
ورأى (أدهم) درّاجة (منى) البخارية تتعد ..
ورأى الهليو كوتر ، التى تقودها (سونيا) ترتفع عن
الأرض ..

وفهم (أدهم) الأمر بسرعة ..

وانطلق ..

انطلق نحو الهليو كوتر ، التى كانت ترتفع عن الأرض فى
سرعة ، وقفز يتعلّق بها .. واختل توازن الطائرة المروحية ،

عندما تعلّق بها (أدهم) . ولكن مهارة (سونيا) فى القيادة ،
وقوة أعصابها ، عاوناهما على استعادة توازنها فى سرعة . وهى
تهتف فى غضب ، وعصية بالغين :

— لا يا (أدهم صبرى) .. ليس فى كل مرّة .

وارتفعت بالهليو كوتر فحاة — فى سرعة وقوة — إلى
أعلى ، ودارت بها حول نفسها دورة أفقية كاملة . ثم مال
ها يميناً ويسرة فى عصف . ولكنها لم تنجح فى التخلص من (أدهم
صبرى) الذى تيسّت قبضته حول القائم المعدى . الذى
يتعلّق به أسفل الهليو كوتر . وهما صرحت (سونيا)

— أيها الشيطان .

وهبطت بغة بالهليو كوتر ، وهى تسدّر عائدة إلى
(البارثينون) ..

كانت تطلق بسرعة حتى أن (منى) أوقفت الدراجة
البخارية ، وتطلّعت فى رعب إلى حسد (أدهم) المدلى من
الهليو كوتر ، التى انخفضت حتى أصبحت تدفع نحو سطح
المعد تقريبا ..

وفجأة فهم (أدهم) و (منى) فى لحظة واحدة ما يرمى
إليه (سونيا) ..

لقد كانت تنوى تحطيم جسد (أدهم صبرى) ، فوق
أعمدة (البارثينون) الرخامية ..

★ ★ ★

كان هذا أصعب المواقف فى حياة (أدهم) الخافلة على
الإطلاق ..

كانت الهليوكوتر تنطلق بسرعتها القصوى نحو المعبد ،
وارتفاع المكان يزيد على خمسة عشر مترا ، وأسفله تآثرت
كتلات صخرية حادة غير منتظمة ، والأعمدة الرخامية صلبة
قاسية لا ترحم ، ولم تكن النجاة من الارتطام هى المشكلة
الوحيدة التى تواجه (أدهم) ، بل كانت مشكلته الكبرى هى
ألا يترك الهليوكوتر ، وإلا استدارت (سونيا) إلى (منى)
وأفرغت رصاصات مدفعها الرشاش فى جسدها .

كان عليه أن يحاول النجاة ، وأن يظل متعلقا بهليوكوتر
فى الوقت ذاته ..

كان هذا هو القرار ، الذى استقر عليه عقل (أدهم) ،
وهو يقترب فى سرعة محيفة من الأعمدة الرخامية ..

وفجأة اشتعلت عضلات جسد (أدهم صبرى) كلها
بالنشاط والقوة ، وتحولت قبضته ، المسكنان بالقائم المعدلى

أسفل الهليوكوتر ، إلى كلابتين من الفولاذ ، ودفعت
عضلات ذراعيه جسده إلى أعلى ، ولهثت عضلات بطنه ، وهى
تشنى جسده وترفع ساقيه ، حتى التصق بباطن الهليوكوتر
بجسده كله ، فصارا كجسد واحد ، وعبرت الهليوكوتر على
ارتفاع ستيمترات قليلة من سقف المعبد الرخامى ، دون أن
يرتطم به جسد (أدهم) ، وصرخت (سونيا) فى غيظ
وقهر :

— يا للشيطان !!

ولى غمرة جنونها ارتفعت بهليوكوتر عاليا فى جذة ،
وتركت عصا القيادة ، واختطفت مدفعها الرشاش ، وأطلقت
رصاصاته على باطن كابينة القيادة .. حيث يلتصق جسد
(أدهم) تماما ، وأطلقت (منى) صرخة لوعة قوية ، حينما
رأت (أدهم) يترك القائم المعدلى ، ويسقط من ارتفاع عشرة
أمتار ، فوق سقف المعبد الأثرى القديم ..

معبد الإلهة (أثينا) ..

★ ★ ★

١٢ — آخر المحاربين العظماء ..

لو قدر لـ (هوميروس) ، مؤلف الملحميين الحالدتين
(الإلياذة) و (الأوديسا) ، أن يمتد عمره حتى يشهد ملحمة
معبد (أثينا) في تلك الليلة ، للهث من فرط الانفعال ،
ولأسرع يلتقط ريشته ، ويغمسها في مداده ، ليحب عقله
مشهداً أسطورياً جديداً ، من وحي هذه اللحظات ..

كان (هوميروس) سيتخيل كالعادة نقاش ألهة الأوليمب ،
حول مصير (أدهم صبرى) ، وكان خياله سيدفع الإلهة
(أثينا) لأن تقول في أسف :

— يا للخسارة ! سراق دم هذا ائثار الشجاع في
معبدى .

وهنا كان (مارس) إله الحرب سيشاركها أسفها ،
ويغمغم في خسرة :

— من النادر أن تنجب الأحيال مقاتلاً في مثل بأسه
وجراته .

سيردّد في المكان — في خيال (هوميروس) — صوت
تنهيدة قويّة من صدر (فيوس) إلهة الجمال ، وهي تتمم :



وأطلقت (مى) صرخة لوعة قوية ، حبا رأت (أدهم) يترك القائم المعدى .
ويسقط من ارتفاع عشرة أمتار فوق سقف المعبد الأثرى القديم .

— ولا في مثل وسامته .

وهنا سيتبادل الآلهة نظرات ذات مغزى . ثم يقول
(مارس) إله الحرب ، وهو يجلس النظر إلى (زيوس) كبير
الآلهة :

— أمن الضروري أن يلقي حتفه ؟

فتجلس (قينوس) النظر بدورها إلى (زيوس) ،
وتقول :

— كنت أفضل أن ينجو .

وتنقل أبصار الثلاثة إلى (زيوس) ، الذي يجلس في وقار
فوق عرشه الضخم ، أعلى سحاب جبال الأولمب ، ويتساءلون
في صوت واحد :

— ما رأيك يا (زيوس) ؟

لا ريب أن خيال (هوميروس) كان سيحمل (زيوس)
يعقد حاحيه الغليظين ، ويداعب ذقه الكثة بأصابعه ، وهو
يقول في هدوء ، ووقار :

— ولكنه لا يدين بالولاء لآلهة الأولمب

ويهتف (مارس) في حماس :

— ولكنه مقاتل عظيم .

وتكمل (قينوس) :

— وجميل الحيا أيضا .

فيتردد (زيوس) ، ويقول وكأنه يحادث نفسه :

— إذن فأنت تريدون له النجاة .

فيهتف ثلاثتهم في آن واحد :

— نعم .

ويهز (زيوس) رأسه في وقار ، ثم يقول :

— حسنا . سينجو .

هكذا سيكون الحوار ، الذي سيتدعه حتما خيال
(هوميروس) ، الذي كان يؤمن في عصره بوجود آلهة
الأولمب ، أما في الواقع فالأمر يختلف ..

لقد كان (أدھم) قد عاد يرخي عضلاته ، بعد أن ارتفعت
الهلوكوبتر ، عندما اخترقت رصاصات (سونيا) باطنها ،
وعبرت أمام وجهه تماما ، ولكن إحداها مزقت سترته ،
وجزءا من لحم ذراعه ، فابتعدت يده عن القائم المعدلي ، الذي
يتعلق به ، وهوى فوق المعبد الأثري ، ورأى جسده يهوى في
فراغ السقف الحطيم ، فمد ذراعيه في حركة غريزية ليتعلق
بشيء .. أي شيء ..

وهجأة الفطت أصابعه حافة سقف المعد . وتنبئت بها
في فود . وشعر (أدهم) بالآلام رهية في عضلات ذراعيه . وفي
صدره . وهو يرتطم بأحد الأعمدة الرحامية . ولكن أصابع
كفمه طلت تستبجحافة السقف في قوة فولادية . وتجاهل هو
الأم عضلات ذراعيه وصدره . ليدفع جسده في إصرار إلى
أعلى . حيث استقر فوق حافة السقف . ورأى الهليو كوتر
وهي تستدير . وتعود إليه . وحيل إليه أنه يسمع صرخة
(سونيا) الساخطة ، وهي تقول في غضب :

— تبا للقدر . ألا يلقي هذا الشيطان حقه أبدا
رأى (أدهم) الهليو كوتر تندفع نحوه . وتصورها ترتطم
به . وتلقى به من حلق . بعد أن تمزقه مراوحها . فسي آلامه .
أو تناسها . ورفع مسدسه في وجه الهليو كوتر . وصوته في
سرعة وإحكام ، وأطلق النار ..

احلظ صوت رصاصات (أدهم) . وهي ترتطم
بالهليو كوتر . بصوت الأبواق المميرة لسيارات الشرطة في
(أثيا) . وهي تندفع إلى المكان . وعضت (سونيا جراهام)
شفتيها قهرا ، وقالت في غضب :

— حسنا .. لقد ساعدك الخط على ربح هذه الجولة أيضا
يا (أدهم صرى) ، ولكن المعركة لم تنته بعد
رأى رجال الشرطة اليونانية الهليو كوتر تبعد ، وهي تجر
خلفها خيطا من اللهب والدخان ، فأشار إليها أحدهم . وهو
يقول في انفعال :

— هذه هي الهليو كوتر ، التي تسببت في هذا كله . اطلبوا
من رجال الدفاع الجوي ملاحقتها فوزا .
ثم أشار إلى (الأكروبول) كله بكفيه ، وهو يردف :
— وأحيطوا المنطقة كلها .

أحاط رجال الشرطة المنطقة الأثرية في سرعة وكفاءة ،
واستمر فحصهم للمكان ساعة كاملة ، إلى أن اقترب أحدهم
من قائده يقول :

— عثرنا على خمسة من القتلى ، وستة مصابين فاقدى الوعي
يا سيدى ، ومعهم عدد من المدافع الرشاشة .

عقد قائد الشرطة حاجبيه ، وهو يقول في سخط :

— إنها حرب إذن .

ثم أردف في اهتمام :

— والدراجة البخارية ؟

ساد الهدوء تماما في النائية والصف صاحبا . في منطقة
(الأكرودول) الأثرية . بعد انصراف رجال الشرطة ،
ووسط السكون الرهيب الذي ساد المكان تحركت فتاة رقيقة
الجسد والملايح في خفة . وبدت شديدة القلق والتوتر وهي
تسرع نحو معبد (البارثينون) . وتتحرك بين أعمدته
الرحامية ، وهي تمس في صوت يغلب عليه الانفعال .
— (أدهم) .. أين أنت ؟

أحياها الصمت الكثيف على نحو أثار قلقها ، فدارت
ببصرها في المكان في توتر . وهي تحاول اختراق الظلال التي
يصنعها ضوء القمر . حين سقوطه على الأعمدة العديدة
المنشرة . وفتحت شفيتها الرقيقتين لتكرر نداءها الهامس ،
ولكن لمسة حانية على كفها جعلتها تلتفت في سرعة . وتحقق
في وجه الرجل الذي يقف خلفها . وهي تهتف في ارتياح :
— (أدهم) .. حمدا لله على سلامتك .
لم تكذب عبارتها حتى تحت الدماء التي تلوث ذراعه وكم
سرتة ، فأردفت في لهفة وجزع :

هز الرجل كفيه ، وأجاب :

— إنها خالية .. لا ريب أنها تخص أحدهم .
ظهر الغضب على وجه قائد الشرطة ، وهو يقول .
— أو تخص قائد تلك الهليوكوبتر التي هزت حين وصولنا .
رفع الشرطي حاجبيه ، وكأنما تذكر أمرا ما ، وقال :
— آه !! لقد أبلغنا رجال الدفاع الجوي أنهم عثروا على
الهليوكوبتر ، ولكن

سأله قائده في عصبية :
— ولكن ماذا ؟

خفض الشرطي صوته ، وكأنه يخشى التصريح بما لديه ،
وهو يقول :

— ولكنها كانت خالية .

ضغط قائد الشرطة أسنانه في غضب . وهتف في سخط :

— خالية ؟ كل شيء خال ؟

ثم أردف في لهجة شديدة الصرامة :

— سنتنظر إذن حتى يستعيد هؤلاء الأوغاد الستة وعيهم ،
وأقسم أنني سأجبرهم حينئذ على الإفصاح لي بتاريخ حياتهم
كله ، حتى الأمراض التي أصابتهم في مرحلة الطفولة .. أقسم
على ذلك .

— يا إلهي !! .. هل أصابتك تلك الأفعى ؟

رَبَّتْ عَلَى كَفْهَها فِي هَدوء ، وقال :

— إنه مجرد خدش بسيط يا عزيزي .

ثم أردف في حزم :

— المهم الآن أن نلحق بـ (سونيا جراهام) ، قبل أن

تختفى ، وتزيد مهمتنا صعوبة .

سألته ، وهي تتبعه إلى حيث ترك سيارته :

— أين اختفيت طوال مدة وجود رجال الشرطة ؟

ابتسم ، وهو يقول في هدوء :

— فوق سطح المعبد ، حيث تركتني (سونيا) .

تنهّدت في ارتياح ، وقالت :

— لقد اختفيت أنا بين بعض الصخور المتناثرة ، وأنا أدعو

الله (سبحانه وتعالى) ألا يعثروا عليك .

ابتسم دون أن يعلق على عبارتها ، فأردفت وهي تلهث من

سرعة سيرها إلى جواره :

— لقد سقط قلبي بين ضلوعي ، حينما رأيتك في ضوء القمر

تهوى فوق (البارثينون) ، وتصوّرت أنك لقيت حتفك ،

لولا أن رأيتك تطلق النار على الهليوكوبتر .

كانا قد وصلا في تلك اللحظة إلى حيث ترك (أدهم)

السيارة ، فقفز هو خلف عجلة القيادة ، وهو يقول :

— لقد نجوت بفضل الله (سبحانه وتعالى) وحده

يا (منى) ، وأتمنى أن يكون هذا فالاً حسناً لنجاحنا في هذه

المهمة .

سألته وهو ينطلق بالسيارة :

— لقد أصاع تفتيش الشرطة وقفا طويلاً ، ولم يعد لدينا

سوى ثمانى عشرة ساعة فحسب ، فهل تظن أننا سننجح في

العثور على وزير الخارجية ، وسط ذلك الحى اليونانى ، في هذا

الوقت القصير .

مطّ شفتيه ، وهو يقول في هدوء :

— أخشى أن بحثنا لن يقتصر على ذلك الحى وحده

يا (منى) ، بل سيمتد إلى (اليونان) كلها .

هتفت في دهشة :

— هل تعنى أن (سونيا) قد نجحت في نقله في أثناء .. ؟

قاطعها ، قائلاً :

— وزير الخارجية لم يكن أبداً في ذلك الحى يا (منى) .

عقدت حاجبها ، وتأملت لحظة في حيرة ، ثم غمغمت :

— ماذا تعنى ؟ .. ألم يخطف فى هذا الحى و....؟

عاد يقاطعها ، قائلاً :

— وتم حصار المنطقة كلها ، وتفتيشها .. أعلم ذلك ،
ولقد كان هذا هو الخطأ . الذى وقع فيه رجال الأمن
حينذاك .

سأله . وقد تعاطمت دهشتها ، وتضاعفت حيرتها .

— ماذا تعنى ؟

أحبابها وهو يقود السيارة فى سرعة ، وسط شوارع (أثينا)
الخالية ، فى مثل هذا الوقت من الليل :

— أعنى ببساطة أن تلك السيارة ، التى عثروا عليها لم تكن
نفس السيارة ، التى تقل وزير الخارجية .

غمغمت (منى) فى انفعال :

— يا إلهى !!

تابع (أدهم) حديثه فى هدوء :

— لقد كانت خطة (الموساد) ذكية ، حتى أنها خدعت
الجميع ، ولقد كانت الخطة كلها تعتمد على عمليتى إبدال ..
إبدال السائق والسيارة .

صمت لحظة ، ثم أردف :

— لقد بدأ الأمر بإبدال سائق سيارة وزير الخارجية ، فى
أثناء وجوده فى وزارة الخارجية اليونانية . وعندما غادر الوزير
المبنى ، واستقل سيارته ، لم يلفت إلى سائقه ، وتصور بحكم
العادة أن ذلك الذى يرتدى الرى الرسمى هو سائقه المعتاد ،
حتى عندما انطلقت السيارة فى طريقها ، وخلفها رجال
الأمن ، إلا أنه تنبه بالضرورة عندما انحرف السائق فجأة إلى
ذلك الحى اليونانى ، وزاد من سرعته ليجاوز الحى الصغير فى
سرعة ، ويسحنى فى طريق آخر ، ويواصل طريقه ، فى حين
كانت هناك سيارة أخرى مماثلة تمامًا لسيارة وزير الخارجية تنتظر
خالية فى الحى .. سيارة لها نفس اللون والطرز والأرقام ، وكل
شئ .. نسخة طبق الأصل من سيارة الوزير ، تم إعدادها
خصيصاً .

عاد يصمت لحظة أخرى . ليزدرد لعبه ، ثم تابع :

— وحيما انحرف رجال الأمن إلى الحى نفسه ، ووقعت
أبصارهم على هذه السيارة البديلة ، تصفروا جميعاً أنها سيارة
الوزير ، ولم يساورهم الشك لحظة فى أنها سيارة أخرى ،
فتوقفوا فى ذلك الحى ، فى الوقت نفسه الذى كانت فيه سيارة
الوزير الحقيقية تتبعد بسرعة عن المكان ، وتترك رجال الأمن

بطوقون الخي الحاي ، ويفتشونه بيتا بيتا ، وحجرة حجرة ،
وفي أثناء انشغال الجميع يتم نقل الوزير قسرا إلى سيارة أخرى ،
ومكان آخر .

هتفت (منى) في دهشة :

— يالها من خطة !!

ثم أردفت بمزيد من الدهشة :

— كيف توصلت إلى كل هذا ؟

ابتسم وهو يقول :

— لعلها روح (هولمز) .

هتفت (منى) :

— لا تمزح .. أريد أن أعرف حقا كيف توصلت إلى هذا ؟

هز كتفيه ، وأجاب في هدوء :

— لست أدري يا عزيزتي .. لقد برز الأمر كله في عقل

بغية . ونحن نستند إلى حاجر الكازيو ، ونتطلع إلى البحر .

سأله في دهشة :

— هكذا ؟ .. بكل بساطة !!

عاد يهز كتفيه ، قائلا :

— نعم . لقد تراصت الحقائق في رأسي ، وبرز الحل بغية و ..

قاطعه . وهي تقول في مزح :

— يا إلهي !! . هذه موهبة جديدة تضاف إلى مواهبك .

ثم تلاشي مرحها فجأة . وهتفت في قلق :

— ولكن استنتاجك هذا يعني أن مهمتنا قد أصبحت

مستحيلة .

عقد حاجبيه ، وهو يقول في حزم :

— ليس بعد يا (منى) :

سأله في لهفة :

— ألدبك خطة ما ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيبها في هدوء :

— نعم يا (منى) ، فالوسيلة الوحيدة للعثور على وزير

الخارجية في هذا الزمن القصير ، هي أن تقودنا إليه (سوبا)

بفسها .

اتسعت عينا (منى) دهشة ، وغمغمت :

— وهل تظن أن هذه الأفعى ستسمح لك .. ؟

قاطعها (أدهم) ، وهو يتسم ابتسامة شديدة العموص

— ألم أقل لك يا عزيزتي إنني أعد خطة ؟

ثم أردف في هدوء :

— خطة تعتمد على سباقنا مع الزمن .. الزمن الذي

لا يرحم .

★ ★ ★

١٤ — القسوة أولاً ..

« يبدو أن الرؤساء يشاركونك شكوكك ، بشأن العرض الذى تقدم به (أدهم صبرى) يا (سونيا) »
نطق (دافيد) هذه العارة فى هدوء ، وهو يتأمل (سونيا جراهام) ، التى بدت شديدة العصبية ، وهى تلوح بكفها ، قائلة :

— هذا لأنهم يعرفون هذا الشيطان ، مثلما أعرفه أنا تماماً يا (دافيد) .

أسرع (دافيد) يقول :

— ولكنهم لم يرفضوه تماماً يا (سونيا) .

صاحت (سونيا) فى مزيج من الدهشة ، والغضب .

— ماذا تعنى بحق الشيطان ؟

ازدرد لعابه ، قبل أن يغمغم :

— لقد وافقوا ، بشرط أن يقدم حسن نيته .

رددت (سونيا) فى ذهول ، وكأنها لا تصدق ما تسمعه

أذناها :

— حسن نيته ؟ ..

ثم انفجرت صائحة :

— هل أصابكم الجنون جميعاً ؟ .. أتفاوضون مع (أدهم

صبرى) ، بعد كل ما فعله ؟ .. بعد ما أصاب رجالنا على يديه الليلة ؟

تردد (دافيد) ، قبل أن يقول فى صوت خافت :

— معذرة يا (سونيا) ، ولكك أنت بدأت هذا الصراع ، لا هو .

حدقت (سونيا) فى وجهه لحظة ، ثم صاحت فى غضب جنولى :

— أيها الأحمق الخبول هل تصور أننى أفسدت

الأمور ؟ .. لقد فعلت ما فعلت لأننى أعرف ما يهدف إليه

(أدهم صبرى) .. إنه يسعى لبليلة أفكارنا ، حتى لا ننته إلى

الهدف الحقيقى لوجوده هنا ، وهذا ما أحاول منعه من تحقيقه .

عقد (دافيد) حاجبيه ، وغمغم :

— ولكن يا (سونيا) .

وفجأة تردد فى المكان صوت هادئ ساخر ، انتفض له

جسد (دافيد) بأكمله ، وتفجرت له البقية الباقية من

أعصاب (سونيا) ..

صوت (أدهم صبرى) يقول :

— صدقها أيها الغبى .

استدار (دافيد) و (سونيا) فى حذة نحو مصدر الصوت ،
وطالعهما (أدهم) و (منى) ، وهما يصويان إليهما مسدسيهما ،
وسمعا صوت (أدهم) يردف فى سخرية :

— إننى أعترف .. لقد كنت أخدعكما منذ البداية

★ ★ ★

مرت لحظة سريعة من الصمت ، قبل أن تهتف (سونيا
جراهام) فى سخط :

— كنت واثقة من ذلك ، منذ اللحظة الأولى .

نقل (دافيد) بصره فى ذهول ، بين وجه (سونيا)
الغاضب ، واتسامة (أدهم) الساحرة ، ثم استجمع
شجاعته ، وغغمغم :

— سيد (أدهم) ، لقد وافق الرؤساء على ..

قاطع (أدهم) فى لهجة شديدة السحرية

— ألم تفهم كلماتى بعد أيها الوغد ؟ إننى أعترف

بخداعى لكم .

تراجع (دافيد) ، وهو يغغمغم عمزيد من الذهول .

— يا للشيطان !!

صاحت (سونيا) فى سخط :

— إنك لم تخدعنى لحظة واحدة يا (أدهم) .

ابتسم ، وهو يقول فى هدوء :

— إننى أعترف بذلك يا عزيزتى (سونيا) .

ثم رفع مسدسه إلى رأسها ، وسألها فى صوت صارم :

— دعينا نعود إذن إلى الأدوار الأصلية .. أين وزير

خارجيتنا يا (سونيا) ؟

ابتسمت (سونيا) فى سخرية ، وقالت فى صرامة :

— هل تظن أننى سأخبرك ؟

تبادل كلاهما نظرات التحدى لحظة ، ثم أجاب (أدهم)

فى هدوء :

— كلاً .

ثم استدار إلى (منى) ، وقال :

— أطلقى النار على رأسها مباشرة يا عزيزتى ، ولا تترددى

لحظة واحدة ، إذا ما أتت هذه الأفعى حركة مريبة .

صوبت (منى) مسدسها إلى رأس (سونيا) فى صرامة ،

فى حين دس (أدهم) مسدسه فى حزامه ، وجذب إليه

(دافيد) فى عنف ، وهو يسأله فى لهجة مخيفة :

— أين الوزير أيها الوغد ؟

قاوم (دافيد) ذلك الخوف ، الذي سرى في عروقه ،
وغمغم :

— هل تتوقع أن تحصل مى على كلمة وا ؟

وفجأة ، انفجرت قبضة (أدهم) في فك (دافيد) لتبتر
عبارته ، وترئح رجل (الموساد) ، وتحول خوفه إلى رعب
هائل ، حينما خرجت إحدى أسنانه من فمه ، مع سيل الدماء
التي انهمرت منه ، وحدث في وجه (أدهم) بدعش شديد ،
في حين كرر هذا الأخير سؤاله في هدوء :

— أين الوزير ؟

صاحت (سونيا) في غضب :

— لا تنطق بكلمة أخرى يا (دافيد) ، سأقتلك أنا لو
فعلت .

لم تكذب عبارتها ، حتى هوت قبضة (أدهم) مرة أخرى
على أنف (دافيد) ، لتشمه ، وتسيل منه الدماء في غزارة ، ثم
اندفعت قبضته الأخرى بين عيني هذا الأخير ، فراجع إلى الخلف
من قوة الضربة ، وارتطم بمقعد كبير ، فسقط فوقه ، وهوى
كلاهما أرضاً — المقعد والرجل — فهتفت (سونيا) في انفعال :

— أخطأت هذه المرة أيها الشيطان .. لقد أفقدته وعيه ،
ولم يعد باستطاعته إخبارك بشيء .
وقف (أدهم) صامتاً ، يحدق في جسد (دافيد) ، الذي
تراخت أطرافه ، ثم أدار عينيه إلى (سونيا) ، وقال في برود :

— صدقت .

ثم أشار إلى (منى) ، وقال :

— سنهي هذه الجولة يا عزيزتى .

وأردف ، وهو يلتفت مرة أخرى إلى (سونيا) في برود :

— منعود لنتلقى يا (سونيا) .

أجابته (سونيا) في شراسة :

— ستكون جولتنا الأخيرة أيها الشيطان المصرى .

★ ★ ★

همست (منى) في أذن (أدهم) ، وهي تجلس إلى جواره
في السيارة :

— لقد أدهشتنى قسوتك الزائدة على رجل (الموساد)
يا (أدهم) .. إننى لم أعهدك بهذه القسوة أبداً .
ابتسم ، وهو يقول :

— تذكرى خطئى يا عزيزتى .. إنها تعتمد على هذه القسوة أولاً .

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :
— نعم .. ولكنني أشفت عليه .

أجابها في هدوء :

— لكل معركة ضحايا يا (مى) .

ثم التفت إليها ، وأردف في اهتمام :

— والآن عليك تنفيذ الجزء الخاص بك من الخطة
يا (مى) .. ستطلقين الآن إلى السفارة المصرية هنا ، وعليك
إرسال برفقة بالشفرة إلى الإدارة ، واطلبي منهم إبلاغ المسئولين
بضرورة التزام الصمت بشأن تهديد (الموساد) ، حتى بعد
انتهاء المهلة الممنوحة .

سألته في قلق :

— هل تظنهم سيوافقون ؟

أجابها في حزم :

— لابد أن يفعلوا يا (مى) ، وإلا فلن يسترذوا وزير
الخارجية أبداً .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم ربت هو على كفها ، وقال

في هدوء :

— اعمى بنوم هادئ بعد إرسالك البرقية يا عزيزتى ، فمِنذ

هذه اللحظة ينتهى دورك فى العملية .

تطلعت إليه فى حنان دافق ، وهمسَتْ :
— هل سنلتقى ثانية ؟

ابتسم ، وهو يقول فى ثقة ، وهدوء :

— بإذن الله يا (مى) .

ثم أردف فى حزم :

— وسيكون معنا وزير الخارجية المصرى .



١٥ — دماء مصرية في (أثينا) ..

قرأ مدير المخابرات المصرية البرقية الشفوية ، التي أرسلتها (منى) أكثر من مرة ، قبل أن ينهض من خلف مكتبه . ويعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتحرك في أروحاء المكتب في توثر ، إلى أن سأل أحد رجال المخابرات :

— هل تعتقد أن المسؤولين سيوافقون على هذا يا سيدي ؟

مطاً مدير المخابرات شففيه ، وغمغم في قلق :

— لست أدري ، ولكن يبدو أن خطة (أدهم) تعتمد على

التزامهم الصمت تماماً .

سأله الرجل في اهتمام :

— ألم يرسل بتفاصيل خطته ؟

هزّ مدير المخابرات رأسه ، وقال :

— نعم ، ولكنني أثق به ثقة عمياء .

ساد الصمت لحظة ، قبل أن يردف :

— ولكن هل تكفى ثقتي لاتخاذ مثل هذا القرار الخطير ؟

تردّد رجل المخابرات في طرح رأيه ، ثم فضل في النهاية الترام

الصمت ، في حين أردف مدير المخابرات في حزم .

— ولكن واجبنا يقتضى أن نعاونه .
والتقط سماعة الهاتف ، وهو يقول :
— وسأبذل كل جهدي من أجل ذلك .

أطفأت (سونيا) سيحارتها ، وهي تلفت إلى (دافيد) ،
الذي غادر ححرته ووجهه محاط بالضمادات ، وقالت في
برود :

— أمازلت تثق في عرض (أدهم صبرى) ؟

هتف (دافيد) في سخط :

— تبّاً له ، لقد حطّم وجهي بلا رحمة .

ثم لوّح بذراعه ، وهو يردف في خنق :

— إننى حتى لم أعتد صوتي بعد . من خلال أسناني المحطمة .

أشعلت (سونيا) سيجارة أخرى ، وهي تقول في سخط :

— هذا جزاء حماقتك .

نهر الغضب في عينيه لحظة ، ثم هتف في غضب :

— هذا الشيطان سيفسد العملية كلها .. لا بدّ لنا من

التخلص من ذلك الوزير المصرى فوراً .

غمغمت (سونيا) في ضيق :

— لم يحن الوقت بعد يا (دافيد) .

هتف في غضب :

— فلتذهب المهلة إلى الجحيم ، لو أن (أدهم صبرى) عثر على الوزير قبل انتهاء المهلة ، فللقل وداغا للعملية كلها .. إن قتل الوزير هو الضمان الوحيد لنجاح المهمة .

عقدت (سونيا) حاجبها في تفكير عميق ، وقالت في صوت خافت :

— هذا قرار خطير .

صاح (دافيد) :

— ليس بالخطورة التي تتصورينها يا (سونيا) ، فحتى لو وافقت مصر على شروطنا ، فلن يكون بإمكاننا إعادة الوزير ، فهذا يعرض معاهدة السلام بيننا وبينهم للخطر .

صمتت (سونيا) لحظات ، ثم اتسمت ، وقالت :

— يبدو أنك كنت تفتقد لكمات (أدهم صبرى) منذ زمن طويل يا (دافيد) ، فهذا هو ذا عقلك يبدأ في التفكير .

ثم نهضت ، والتقطت سماعة الهاتف ، وهي تردف :

— سأصل برجالنا فوراً ، وأطلب منهم أن

أمسك السماعة ، وهو يقول في حدة :

— كلاً يا (سونيا) .. إننى لن أثق فى شيء بعد الآن ، حتى أراه بعينى .

ثم أردف ، وهو يعيد السماعة إلى موضعها :

— سأقتل الوزير بنفسى .. الآن .

ساد الصمت تماماً داخل سيارة (سونيا) ، وهى تنطلق فى الطريق من (أثينا) إلى مدينة (كالاماي) ، على الساحل الحوى لبلاد (اليونان) ، واختلست هى النظر إلى (دافيد) ، الذى استرخى فى المقعد المجاور لها ، وسأله فى سخرية :

— أمازالت رأسك تدور ، منذ لكمك (أدهم صبرى)

يا (دافيد) ؟

عمغم فى سحط

— إن قبضته قوية للغاية يا (سونيا) .

أطلقت ضحكة ساخرة ، وقالت :

— نعم يا (دافيد) .. لقد أجمع رجالنا على ذلك .

عقد حاجبيه فى غضب ، وقال :

— ولكننا سنلقنه درساً بقتل الوزير .

ثم أردف ، وكأنه يحاول الفرار من سخرية (سونيا)
— لقد كانت فكرة رائعة أن تخفى الوزير في
(كالاماي) .. أليس كذلك ؟

أجابته في هدوء :

— بلى .. فالجميع يتصورون أنه قد اختفى في ذلك الخى

اليوناني .

مطّ شفتيه ، وغمغم :

— يا للأغبياء !!

ضحكت (سونيا) مرة ثانية في سخرية ، وقالت
— صوتك يبدو طريفاً يا (دافيد) ، بعد أن حطمت (أدهم

صبرى) أسنانك .

عقد (دافيد) حاجبيه ، وغمغم في سخط :

— هل يتقضى الليل كله ونحن نتحدث عن هذا الشيطان ؟

ابتسمت (سونيا) في تمهك ، وقالت :

— لا يا (دافيد) .. لقد وصلنا إلى هدفنا .

رفع (دافيد) عينيه إلى القिला الأنيقة ، التي توقفت أمامها

(سونيا) ، في أرقى أحياء (كالاماي) . وغمغم في هدوء .

— نعم يا (سونيا) .. وصلنا إلى هدفنا .

أصيب رجال (الموساد) الخمسة ، الذين يقومون على
حراسة الوزير المختطف في القिला ، بالدهشة عندما وصل
(دافيد) و (سونيا) في السادسة صباحاً ، وازدادت
دهشتهم حينما سألتهم (سونيا) :

— أين الوزير المصري ؟

أجابها أحد الرجال ، وهو يشير إلى حجرة جانبية :

— إنه مقيد في حجرته ، ولقد تفقدته منذ لحظات .

قال (دافيد) في صرامة :

— أحضره إلى هنا .

حدّق الرجل في وجه (دافيد) بدهشة ، وهمّ بسؤاله عن
سر الضمادات ، التي تغطي وجهه ، ولكنه أثر الصمت ،
وأسرع يلقى الأمر ، ولم يلبث أن عاد بوزير الخارجية المصري ،
مقيد اليدين خلف ظهره ، فابتسمت (سونيا) في سخرية ،
وقالت :

— مرحباً يا سيادة الوزير .. لقد تحلت عنك دولتك .

رفع الوزير المصري رأسه في كبرياء ، وقال في شجاعة :

— هذا هو التصرف الأمثل أيتها الأفعى ، فالضامن العربي

حلم يراود خيال كل العرب منذ الأزل ، ومن الخطأ التضحية

به من أجل رجل واحد مهما بلغ منصبه .

عقدت (سونيا) حاجيها في غضب ، وقالت :

— بدو أنك لم تقدر الأمر حق قدره أما الوريير ، إن رفض دولتك يعنى أنا مضطرون لقتلك .

بدا الوريير متاللا للعره والإباء ، وهو يقول في ثبات — لو كانت حياتى نعمة للصامن العربى ، فإبى أدفعها عن طيب خاطر .

رفعت (سونيا) ، مسدسها إلى رأسه ، وهى تقول في غضب هائل :

— حسا أنها الوريير الأحق ستدفع حياتك الآن .
لم ترخف شعرة في حسد الوريير ، على الرغم من يقينه بالموت ، بل طلب عباه صارمين ، وهو ينظر في عيسى (سونيا) بثبات ، فقال (دافيد) في غضب :

— مهلا يا (سونيا) ، أريد أن أحظى بهذا الشرف .
وتناول المسدس من يدها في حدة ، فقالت هى :

— حسا يا (دافيد) أطلق النار على رأسه مباشرة لم تكذبى عبارتها ، حتى ارتفع ريس الهاتف إلى جوارها تماما ، فأسرعت بلسط سماعته ، وتضعها على أذنها وهى تقول :

— من المتحدث ؟

كاد الدهول يعصف بنفسها ، حينما سمعت صوتا متلهفا ، على الجانب الآخر ، يهتف فى انفعال وتوتر :

— (سونيا) .. لقد توقعت وجودك هاك .. أنا (دافيد) .. لقد باغتني ذلك الشيطان المصرى فى حجرى ، وأفقدنى الوعى ثانية .. لقد كان يتحلل شخصيتى يا (سونيا) .. هل تسمعينى ؟ .. إنه يتحلل شخصيتى .

★ ★ ★



سقطت سماعة الهاتف من يد (سونيا) ، وهى تحلق فى ذهول فى وجه الرجل ، الذى يقف أمامها ، ووجهه مغطى بالضمادات ، وارتجفت شفتاها ، وهى تعلم :
— إنه أنت .

قفز (أدهم صبرى) ، الذى يتحلل شخصية (دافيد) إلى الوراء ، بحيث أصبح يواجه الرجال الخمسة ، و (سونيا جراهام) ، وصوب مسدسه إلى الجميع ، وهو يقول فى سخرية بدت كالحمم الملتهة ، وهى تغبر أذنى (سونيا) :
— نعم يا عزيزتى (سونيا) .. هو أنا .

تطلع إليه الرجال الخمسة فى ذهول ، وشاركهم الوزير المصرى ذهولهم ، فى حين هتفت (سونيا) ، وهى تكاد تبكى من فرط القهر والذل :

— ولكن كيف ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

— كنت أعلم أنك المخلوقة الوحيدة فى هذا العالم ، التى

يمكنها تعرقى ، مهما بلغ إتقان تنكرى يا (سونيا) ، ولكنك كنت فى الوقت نفسه الشخص الوحيد ، الذى يمكنه أن يقودنى إلى المكان الذى وضعتم فيه الوزير ؛ لذا فقد تعمّدت — فى لقائنا الأخير — تحطيم أسنان (دافيد) ، وأنفه ووجهه ، بحيث يضطر إلى تغطيته بالضمادات ، وهنا تكون هناك فرصة لخداعك ، حينما أنتحل شخصيته ، فالضمادات ستخفى الجزء الأكبر من الوجه ، وبخاصة الأذنان اللتان تعتمدين عليهما اعتمادًا كبيرًا فى تعرقى ، والأسنان المحطمة ستبرر أى اختلاف طفيف فى الصوت ، وطبيعتك الشرسة ستجعلك توافقين بسرعة على ضرورة التخلص من الوزير ، وسيكون وجهى المحطم مبررًا كافيًا لتقودى أنت السيارة إلى هنا .

ضغطت (سونيا) أسنانها ، وهى تقول فى غضب :
— لقد خدعتنى .

ضحك فى سخرية ، وهو يقول :

— ليست المرة الأولى يا (سونيا) .

بدا صوتها مفعمًا بالمرارة ، والكراهية ، والوحشية ، والغضب ، وهى تقول :

— ولكنها ستكون الأخيرة يا (أدهم صبرى) .

وفي قفزة مباغته ماهرة ، وصلت (سونيا) إلى الوزير ،
وأحاطت عنقه بساعدها في قوة ، واستلّت من حزامها خنجرًا
ماضيًا ، وضعت على عنقه ، وهي تصرخ في غضب :
— ألق سلاحك يا (أدهم صبرى) أو أذبح هذا الوزير
أمام عينيك .

★ ★ ★

استعاد رجال (الموساد) الخمسة رباطة جأشهم ، حينما
رأوا زعيمهم تستعيد سيطرتها على الموقف ، بهذه الخطوة
الجريئة ، فأسرعوا يرفعون مسدساتهم في وجه (أدهم) ،
الذى ظل يصوب مسدسه إليهم ، وهو يقول في برود :
— سترتكين خطأ جسيمًا يا (سونيا) ، لو أنك نفذت
تهديدك هذا ، فلو مسست شعرة واحدة من رأسه ، فسأمزقك
إربًا .

هتفت (سونيا) في وحشية :

— افعل ما بدا لك أيها الشيطان ، فسأدفع أى ثمن ، حتى
لا عزمى مرة أخرى .
شعر (أدهم) بخرج الموقف ، وتردد لحظة ، ثم عقد
حاجبيه ، وهو يقول :

— حسنًا يا (سونيا) ، أنا أستسلم .
وخلف يده ، وألقى مسدسه أرضًا ..
تألقت عينا (سونيا) ببريق النصر ، ورفعت يدها الممسكة
بالخنجر ، وهي تهتف :
— أمسكوا به يا رجال .

وفجأة .. ولّى سرعة مذهلة ، ومهارة خارقة ، اسى
(أدهم) ، والتقط مسدسه من بين قدميه ، وعاد ينتصب ،
ويطلق النار نحو (سونيا) ..

صرخت (سونيا) في مزيج من الدهشة والذهول ، حينما
أصابت الرصاصة خنجرها تمامًا ، وأطاحت به إلى ركن
الحجرة ، وقبل أن يتلاشى صوت صرختها ، كان (أدهم
صبرى) ينقض على رجالها الخمسة ..

كان هذا أسرع قال خاضه (أدهم صبرى) في حياته ..
لقد تحركت أطرافه الأربعة دفعة واحدة ، في مهارة
عجيبة ، ولّى آن واحد حطمت قبضته اليمنى فك أحد الرجال
الخمسة ، وهشمت اليسرى وجه آخر ، وغاصت قدمه اليمنى
في معدة ثالث ، وأدمت اليسرى أنف رابع ، ثم واصلت قبضته
اليمنى طريقها لتطيح بالرجل الخامس ، واجتمعت قبضته
لترمى الثالث إلى غيبوبة طويلة ..

سقط الرجال الخمسة أرضاً في طرفة عين ، وقفز (أدهم) نحو الوزير ، وانتزعه من قبضة (سونيا) ، ثم أمسك معصمى هذه الأخيرة . وقال وهو يلهث من فرط المجهود البدنى الحارق ، الذى بذله في ثانية واحدة :

— إننى لم أسمع تهديدك جيداً يا (سونيا) ، هلاً كررته مرة أخرى على مسامعى ؟

تفحّرت الدموع من عيني (سونيا) ، وقاومت لتخلص معصميا من قبضته ، وهى تصرخ :

— أنت بشع .. بشع .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وترك معصميا ، فسقطت أرضاً ، وهى تواصل بكاءها ونحيبها ، وتضرب الأرض بقبضتها ، والنفت إلى الوزير ، الذى بدا شديد الدهول ، وحل قيود معصميه ، وهو يقول في هدوء :

— حمداً لله على سلامتك يا سيادة الوزير . ثقل نهات المخابرات المصرية .

حدّق وزير الخارجية في وجهه بدهول ، وغمغم .

— المخابرات ١٢

ثم انطلقت من بين شفثيه بغتة ضحكة تموج بالانفعال ، وهتف وهو يضرب ظهر (أدهم) في مرج :

— يا للروعة !! .. إذن فهكذا تعمل مخابراتنا !! .. صدقنى يابنى ، إننى أشكر الظروف التى جعلت هؤلاء الأوغاد يختطفوننى ، حتى أحظى برؤية هذا العرض الرائع ، الذى قدمته أنت .. لقد منحتنى إحساساً بالأمان سيلازمنى ما بقى لي من العمر .

ابتسم (أدهم) في هدوء ، ولكن (سونيا) رفعت وجهها ، وقالت في خنق :

— لم ينته الأمر بعد .

استدار إليها (أدهم) في سخرية ، ولكنها أردفت في عصبية ، وهى تشير إلى الهاتف :

— لقد ظلت السماعة مرفوعة طوال الوقت ، ولا ريب أن (دافيد) قد سمع كل ما دار هنا ، وأراهنكم أن كل رجالنا في (كالامى) سيحيطون بالقيلا بعد لحظات .

اقترن تهديدها بصوت أقدام تتحرك في سرعة نحو باب القيلا ، فالتفت (أدهم) إلى الوزير . وقال :

— يبدو أننا لم نصل إلى المحطة الأخيرة حقاً يا سيادة الوزير .

★ ★ ★

قاومت (سونيا حراهام) فى شراسة ، عندما أخذ (أدهم) يكسهم فسها ، ويوثق يديها خلف ظهرها فى سرعة ، ولكن مقاومتها بدت أشبه بمقاومة باعوضة صغيرة لعنكبوت صخيم . بعد أن وقعت فى شباكه . وأحاطت بها خيوطه اللزجة . وتحركت عاطفة الأثوة فى قلب الوزير ، وهو يغفم :

— أكان ذلك من الضرورى ؟

أجابه (أدهم) ، وهو يترك (سونيا) ، بعد أن انتهى منها ، ويلتقط مسدسين ، يناول أحدهما له :

— إننى أؤمن ظهورنا فحسب يا سيدي الوزير ، فهذه الرقيقة الجميلة هى أخطر أفراد (الموساد) .

نأمل الوزير (سونيا) مرة أخرى فى إشفاق . ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال :

— لقد صمت الأصوات تماما فى الخارج ، هل تظن أنهم قد انصرفوا ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء :

— بل هم يحطون بالقبلا . حتى لا يتركوا لنا ثغرة واحدة للهروب .

تسلل القلق إلى صوت الوزير ، وهو يقول :

— وماذا علينا أن نفعل ؟

أشار (أدهم) إلى المسدس الذى يحمله الوزير . وقال فى هدوء :

— أطلق النار على الذى يصل إليك أولاً يا سيدي قال عارته . وتحرك فى خفة نحو السلم المؤدى إلى الطابق الثانى ، فسأله الوزير فى قلق :

— أين تذهب ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال فى هدوء :

— لا يقلقك أمرى بآ سيادة الوزير ، فلكل ما دؤزه .

★ ★ ★

أحاط تسعة من رجال (الموساد) بالقبلا ، إحاطة السوار بالمعصم . وأمسك كل منهم مسدسه فى تحفز واضح ، وهم يقتربون منها فى بطء وحذر ..

كان هناك ثلاثة رجال يتقدمون من الباب الأمامى ، وثلاثة من الباب الخلفى . ورجلان من الجانب الأيمن ، حيث توجد

ثلاث نوافذ ، ورجل واحد من الجانب الأيسر ، حيث تطل نافذة واحدة ..

وبينا كان الرجال الثلاثة ، الذين يواجهون باب القिला الرئيسى يتقدمون ، همس أحدهم فى انفعال :
— لو أنه شعر بنا ، فلن يحاظر بمحاولة الهروب من الباب الأمامى ، سيُتجه حتماً إلى الباب الخلفى أو ...
قاطعهم آخر فى حنق :

— صه يا (بن حامان) .. انتظر حتى نصل أولاً .
صمت (بن حامان) لحظة واحدة ، ثم عاد يغمغم فى لهجة تشف عن توثره الشديد :

— يقولون إن هذا الرجل شيطان ، وإنه يمكن أن يهبط علينا من السماء ، و

عاد الآخر يقاطعه فى عصبية :

— كفى حماقة يا (بن حامان) .

ولكن (أدهم) هبط عليهم من السماء حقاً فى هذه اللحظة

كان قد صعد إلى سطح القिला ، ودرس الموقف فى سرعة ، ثم اختار الباب الأمامى بالذات ، نظراً لصعوبة تصوّر ذلك ،

وحينما اتخذ قراره هذا أسرع يضعه موضع التفتيد ، وقفز من السطح فوق رؤوسهم ..

كانت المفاجأة مذهلة بالنسبة للرجال الثلاثة ، ولكنها لم تستغرق سوى لحظة واحدة ، فقد تحرّكت قبضتا (أدهم) فى سرعة مذهلة ، فهوت إحداها على فك الأول ، وغاصت الثانية فى معدة الثانى ، ثم قفزت الأولى إلى فك الثانى أيضاً ، وطارَت الثانية إلى أنف الثالث ..

وسقط الرجال الثلاثة فى سكون ..

تركهم (أدهم) فى مكانهم ، وتحرك فى خفة الفهد إلى الجانب الأيمن من القिला ، وهو يقول لنفسه فى سخرية :
— يا إلهى !! .. لقد سئمت هذا العمل المتكرر .

اشتدت قبضة الوزير على مقبض المسدس ، الذى أعطاه إياه (أدهم) ، وألصق أذنه باب القिला الأمامى ، محاولاً التصنّت إلى ما يدور فى الخارج ، وبينما هو يصفى فى اهتمام تسلّلت إليه أنات حافنة ، فالتفت إلى مصدرها فى قلق ، وارتفع حاجباه فى إشفاق ، فقد كانت (سونيا) تتلوّى فى عنف ، وكأنها تعالى آلاماً مُبرّحة ..

تردّد الوزير لحظة ، ثم تغلبت مشاعر الأبوة فى أعماقه ،



حرّكت يديها الموتوقين حلف طهرها ، وكأنها تحاول الإشارة
إلى موضع الألم ، وهي تعض على شفتيها ..

فأسرع إلى حيث ترقده (سونيا) ، وأدار وجهها إليه ، وهو
يقول في جزع :

— ماذا أصابك ؟

هاله ححوط عينيها ، واحقان وجهها ، والألم المتبدى في
كل شحة من ملائحتها ، فعاد يسألها في مزيد من القلق والتوتر .
— ماذا بك ؟

بدا وكأنها تحاول أن تحره ، ولكن الآلام تسعها ، وهي
تعلق عينيها في قوة ، ثم تعود لفتحهما على اتساعهما ، فأسرع
هو يسرع الكمامة عن فمها ، وهو يقول في قلق :

— هل تعانيين ألما ما ؟

اختنق صوت (سونيا) ، وهي تقول في ألم :

— نعم نعم ها

سألها في توتر

— أين ؟

حرّكت يديها الموتوقين حلف طهرها ، وكأنها تحاول
الإشارة إلى موضع الألم ، وهي تعض على شفتيها ، وتقول
— هنا ..

عاد يهتف ، وقد وصل قلقه إلى ذروته :

— أين ؟ .. أين ؟

جحظت عيناها بغتة ، ثم تراخى جفناها ، وبدت وكأنها سقطت في غيوبة عميقة من شدة الألم ، فترك الوزير مسدسه ، وأخذ يهزها في جزع ، ثم أسرع يحمل وثاقها ، محاولاً تخفيف آلامها ..

وفجأة ، ومع انتزاع قيودها ، استعادت (سونيا) حيويتها فجأة ، وتحركت يدها في خفة عحية ، فالتقطت المسدس ، وقفزت واقفة على قدميها ، وصوبته إلى رأس الوزير ، وهي تقول في شراسة ساخرة :

— أنت رقيق القلب أيها الوزير .

اتسعت عينا الوزير ذهولاً ، ثم عضّ على شفتيه ندماً ، وهو يقول .

— يا إلهي !! .. أنت ممثلة بارعة . لقد خدعتني تماماً .

أطلقت ضحكة وحشية ساحرة . وهي تقول

— التمثيل هو نصف عمل الثغارات أيها الوزير .

ثم جذبت إبرة مسدسها ، وقالت في هدوء :

— تذكر هذه الحكمة ، لتقلها إلى رفاقك في الآخرة .

١٨ — النصر ..

تحركت سانية (سونيا جراهام) لتضبط زناد مسدسها ، وبطلق النار على رأس وزير الخارجية المصري . ولكن قبضة فولاذية أمسكت معصمها فجأة ، وأدارت قوّة المسدس إلى أعلى . وصرحت (سونيا) في مروع من الألم والدهشة ، مع صوت (أدهم) ، وهو يقول :

— ومن قال إن أهل الاحرة يحبون سماع مثل هذه السخافات ؟



ولكن قصة فولاذية أمسكت معصمها فجأة وأدارت قوّة المسدس إلى أعلى ..

استدارت (سونيا) في سرعة ، محاولة توجيه إحدى

صرات الكاراند إلى عن (أدهم) ، ولكنه تلقى صرتها على
ساعده في بساطة ، وقال في سخرية :
— لا ، يا عزيزي (سونيا) .

وتحركت فصنعت في سرعة لسطح تمسدها . ثم لوى ذراعها
حلف ظهرها . فأوهب في حق وألم . وسمعته يقول متهمكنا
— ليس بالقوة تهزمين (أدهم صبرى) .
صرحت ، وهو يعاود بقيد معتصمها حلف ظهرها
— أيها المغرور .

اسم في سحره . وقال وهو يحيط فسيها بالكمامة .
— شكرا أيها المتواضعة .
غمغم الوزير في أسف .
— لقد حذعنى و ...
قاطعه (أدهم) في هدوء :

— فلو حل الحديث عن هذا لما بعد يا سيدى ، فلأشد لنا
من الانطلاق فورا إلى (أينا) . حيث تمكك ركوب الطائرة
إلى القاهرة .

هتف الوزير في دهشة :

— والرجال الذين يحيطون بالمنزل ؟

ضحك (أدهم) في مرج ، وقال :
— فلنترك أمرهم لسيارة القمامة يا سيدى الوزير ، فهم
يستلقون مثلها حول القفلا .
اتسعت عينا الوزير عن آخرهما ، وهو يغمغم في ذهول
— هل هزمتهم كلهم ؟
أجابه (أدهم) في هدوء :
— لا وقت للشرح يا سيدى .
ثم أردف وهو يتسم :
— طائرة القاهرة لن تنتظر كثيرا .

★ ★ ★

مرة أخرى تتصور (هومروس) ، وهو يحط مهابة هذه
الملحمة الجديدة ..
سيتخيل عقله الحصب مجلس الآلهة ، فوق حبال الأولمب ،
وهم يتابعون في سعادة سيارة (سونيا) ، التى اسفلها
(أدهم) بصحبة وزير الخارجية المصرى ، فى الطريق إلى
(أثينا) ، وسيجعل (مارس) إله الحرب يقول فى فخر
وانفعال :

— هل رأيتم ؟ لقد نجح كبت أعلم أنه سيمعل ، فهو
أعظم محارب رأيته منذ (أوديسوس) (*) .

(*) (أوديسوس) : شخصية أسطورية ، من ابتكار عقل
(هوميرس) ، وهو بطل ملحمة (الأوديسا) .

ونحيبه (ميرفا) إلهة الحكمة :

— وأكثرهم ذكاء .

فتردف (فينوس) إلهة الجمال :

— ووسامة .

وهنا سيلفتون جميعا إلى (زيوس) كبير الآلهة ، الذي
يجلس صامتا ، وقورا ، يداعب ذقنه بأصابعه ، ويقولون في
صوت واحد :

— كنا على حق حينما جعلناه ينجو .

ويعطّ (زيوس) شفّيته ، ويغمغم في خيرة :

— ربّما ، وإن كنت أخشى انتصاره هذا .

تبادل الآلهة جميعا نظرات الدهشة ، ثم يسأل (مارس) :

— ماذا تعنى ؟

سيجعل خيال (هوميروس) (زيوس) يصمت طويلا ،

قبل أن يقول :

— ما كان لنا أن نجعله ينتصر ، مادام لا يدين بالولاء لنا ،

فانتصاره في هذه الحالة يقلب الأمور رأسا على عقب .

فتعود الآلهة لتبادل نظرات الدهشة . قبل أن يهتف

(مارس) :

— ولكنه محارب عظيم ، يستحق النصر .

ويصمت (زيوس) طويلا مرة أخرى ، ثم يقول :

— لا فائدة ترجى من محاولة تبرير الأمر الآن ، لقد ارتكبنا

خطأ جسيما ، ولم يعد هناك مجال للتراجع .

ويسود الصمت بين آلهة الأوليمب — في خيال

(هوميروس) وتفتح عيونهم لحقيقة ما حدث ، فيتولاهم

الوجوم ، حتى تغمغم (فينوس) :

— ولكن هذا فطيع يا (زيوس) .. إن قولك يعنى أن

انتصاره في الحقيقة هزيمة لنا .

يومئ (زيوس) برأسه إيجابا ، ويقول في حسرة :

— لن يؤمن أحد بعد الآن بآلهة الأوليمب ، لقد أخطأنا .

تنقل أبصار الآلهة جميعا إلى السيارة ، ويرهفون أسماعهم

لسماع الوزير ، وهو يقول لـ (أدهم) :

— إننى مازلت مذهشا لما رأيت يا سيّد (أدهم) ، لقد

نجا الجميع بفضلك .

ابتسم (أدهم) ، وقال في هدوء ، وفي صوت ينم عن

إيمان عميق :

جلست (منى) تراقب فى شغف وقائع استقبال وزير الخارجية المصرى ، فى قاعة مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، والتي يقلها النليفزيون المصرى على الهواء مباشرة ، بالقمر الصناعى من (الرياض) ، فى المملكة العربية السعودية ، وتذكرت وهى تتابع الأحداث كل الصعوبات ، التى واجهتها بصحبة (أدهم) ، حتى يتم تصوير هذه اللقطات فى نجاح ، فضحكت فى مروح ، وهى تقول لأمها :

— انطرى يا أماه ، كم يبدو وزير الخارجية فى أتم صحة وعافية ، وهو يدخل إلى قاعة المؤتمر .

حدجتها أمها بنظرة متشككة ، وقالت :

— (مى) . هل كانت مهمتك الأخيرة تتعلق بصعوبات واجهت وزير الخارجية ؟

ابتسمت (منى) فى خبث ، وهى تقول :

— أية مهمة يا أماه ؟ . إننى لم أعد أعمل فى التقارير العامة .

عقدت أمها حاجبها ، وقالت فى غضب :

— ما أنا إلا أداة يا سيادة الوزير ، لقد نجحت المهمة بفضل الله (سبحانه وتعالى) ، ورعايته .

وترسم ريشة (هوميروس) خيبة الأمل على وجوه آلهة الأوليمب ، وتدفع (مارس) إلى الاسهار ، وهو يغفم فى يأس :

— نعم .. لن يؤمن أحد بعد الآن بآلهة الأوليمب .. لقد حطّمنا هذا الرجل .. حطّمنا بإيمانه .

★ ★ ★



عقدت أمها حاجبها ، وقالت في غضب :
— لم لا تصارحينى بالأمر إذن ؟ .. ألا يكفيك ما يتابنى
من قلق وتوتر طوال غيابك ؟
ضحكت (منى) في مرح ، وقالت :
— ولكننى أعود إليك سالمة ، أليس كذلك ؟
هتفت الأم في خنق :
— ليس دائما .. هل نسيت كيف قضيت ستة أشهر عاجزة
عن الحركة فى السويد (*) ؟

عقدت (منى) حاجبها ، وقالت فى ضيق :
— حسنا يا أماه .. لن يحدث هذا مرة أخرى ، لقد انتهى
عملى فى المخبرات .
تأملتها أمها فى شك ، ثم عادت تسألها :
— وماذا عن (أدهم صبرى) ؟
شرد بصر (منى) لحظة ، ثم غمغمت فى حنان :
— لا أعتقد أنهم سيتخلّون عنه بعد كل هذا يا أماه .
ثم أردفت فى فخر وسعادة :

(*) راجع قصة (حلفاء الشر) .. المغامرة رقم (١٢) .

— إنه أروع رجل مخبرات فى العالم .
مطت الأم شفيتها ، وقالت فى ضجر :
— ربّما ، ولكننى كنت أفضله زوجا عاديا لك .
تخضب وجه (منى) بحمرة الخجل ، وهتفت فى استنكار :
— أماه !!
ابتسمت الأم فى خبث ، وغمغمت :
— سيأتى هذا اليوم بلا ريب يا بنيتى .. قلبى يحدثنى
بهذا .. وسأنتظر .

وقفت (سونيا جراهام) ، فى مكتب مدير (الموساد) ،
مطرقة الرأس ، تطل من ملامحها علامات الحيرة ، والهزيمة ،
والألم ، والحزن ، وهى تستمع إليه يقول فى سخط :
— هذا ليس أول فشل لك فى مواجهة هذا الشيطان المصرى
يا (سونيا) .. لقد اعتدنا هزائمك أمامه حتى سئمناها ، وبتنا
نتوقعها دوما .
غمغمت ، وهى تقاوم دموعها فى صعوبة :
— إننى ..

قاطعها مدير (الموساد) فى غضب :

— لا أريد تبريرات أو أعذارا ، لقد أصبح الأمر سخيًا
ممجوجًا متكررًا ، ولم يعد هناك من جديد يمكن إضافته .
تسللت الدموع على الرغم من صلابة (سونيا) إلى
عينها ، وغمغمت في صوت مختنق :

— أعتقد أنني بحاجة إلى بعض الراحة ياسيدى .

هتف مدير (الموساد) :

— بل أنت بحاجة إلى راحة طويلة يا (سونيا) .

اتسعت عيناها دهشة ، وذعرا ، وهى ترفعهما إليه

متممة :

— ماذا تعنى ياسيدى المدير ؟

صاح في غضب :

— أعنى أنك لم تعودى صالحة لمواجهة شيطان المخابرات

المصرى هذا .

تراجعت (سونيا) في ذعر ، وقد هالها أن يتزعروا منها

ذلك ، فهتفت في استنكار :

— ولكننى أكثر من يجيد التعامل معه و

قاطعها مدير (الموساد) في عصبية :

— أكثر من يجيد التعامل معه ؟! .. أتجددين القدرة على هذا

القول ، بعد كل ما فعله بك ؟

صاحت (سونيا) في خنق :

— لقد فعل أكثر من هذا مع كل رجالنا تقريبًا ، ولكننى

أتميز عنهم بفهمى أسلوبه ، وتعرفه مهما بلغت دقة تنكره ..

صدقنى يا سيدى المدير ، أنا الوحيدة القادرة على هزيمته يومًا ،

وبدولى لن تكون هناك فائدة .

عقد مدير الموساد حاجبيه ، وهو يقول في غضب .

— باللغور الكاذب !!

هتفت (سونيا) :

— صدقنى يا سيدى ..

قاطعها المدير في صرامة :

— كفى يا (سونيا) .

ثم أشاح بوجهه عنها ، وقال في حزم .

— إجازتك الطويلة تبدأ منذ هذه اللحظة .

اتسعت عيناها ذعرا ، وهتفت :

— ولكن .

صاح في غضب هادر :

— إجازتك تبدأ الآن يا (سونيا) .

خفضت (سونيا) رأسها في ألم ، وغمغمت في مذلة :

— حسنًا ياسيدى .. لقد فهمت .

وغادرت مكتبه ودموع القهر تملأ عينيها ..

★ ★ ★

ازدحم مكتب مدير المخابرات العامة المصرية برجالها ،
وهم ينتشون زميلهم (أدهم صبرى) على نجاح مهمته ،
وعودته سالمًا ، وكان أكثرهم فرحًا وسعادة زميله البدين
(قدرى) ، الذى هتف وهو يحرك أصابع كفه اليمنى أمام وجه
(أدهم) :

— انظريا (أدهم) .. لقد عادت الحركة إلى أصابعى من
جديد ، ولقد كدت أستعيد مهارتى السابقة فى فن التزوير ،
والفضل يعود إليك يا صديقى ، فعبارتك مازالت تدوى فى
أذنى : « كل شيء يتحقق بالإرادة » (*) .. ولقد استنفرت
إرادتى كلها لاستعادة مقدرتى .

رئت (أدهم) على كفه ، وهو يقول :

— هذا يسعدنى يا صديقى .

ابتسم (قدرى) فى سعادة ، ثم التفت إلى مدير المخابرات ،
وسأله فى اهتمام :

(*) راجع قصة (الرصاصة الذهبية) .. المغامرة رقم (٤٧) .

— ماذا عن وضع (أدهم) ، بعد نجاحه فى هذه المهمة
المعقدة يا سيدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— لقد أسقط السيد رئيس الجمهورية كل التهم ، التى
نسبت إلى (أدهم) ، وأصدر عنه عفواً شاملاً .
سأله (قدرى) فى لهفة :

— وماذا عن عمله فى المخابرات ؟

ساد الصمت تمامًا فى الحجرة ، وغمغم المدير فى هدوء :

— لكل شيء ثمنه يا (قدرى) .

عقد (قدرى) حاجبيه ، وهو يسأل :

— وماذا تعنى هذه العبارة ؟

صمت المدير لحظة ، ثم أجاب :

— لا يمكن أن يستعيد (أدهم) كل شيء دفعة واحدة ،

لقد خفّض السيد الرئيس رتبته و

قاطعه (قدرى) فى دهشة :

— خفض رتبته ؟؟

أوماً المدير برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. لقد أصبح يحمل رتبة مقدم بدلاً من رتبة عقيد .

تألفت عينا (قدرى) ، وهو يهتف فى انفعال :

— هل يعنى هذا أنه عاد للعمل معنا ؟

ابتسم مدير الخابرات ، وقال :

— لحسن حظنا .

ضج المكتب بهتاف مرح سعيد ، واندفع الجميع يهثون

(أدهم) ، وأدار هو بصره إلى مدير الخابرات وقال فى

امتنان :

— بل لحسن حظى أنا يا سيّدى ، فقد كنت كالسمكة فى

الصحراء .

اتسعت ابتسامة مدير الخابرات ، وصافح (أدهم) فى

حرارة ، وهو يقول :

— مرحبًا بعودتك إلى الصفوف يا (أدهم) .. مرحبًا

بعودتك يا (رجل المستحيل) .

[تمت بحمد الله]

باسم

رقم الإيداع : ٣٦١٩

www.dvd4arab.com